الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهاد الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الحركات المناوئة للحكم المريني

من إعداد الطالبة :
– بودونات أمال

إشراف الأستاذ الدكتور :
– شباب عبد الكريم

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ ..... رئيسا

الأستاذ.....مناقشا

الأستاذ .....مشرف

السنة الجامعية :

1435هـ/1436هـ – 2014م/2015م

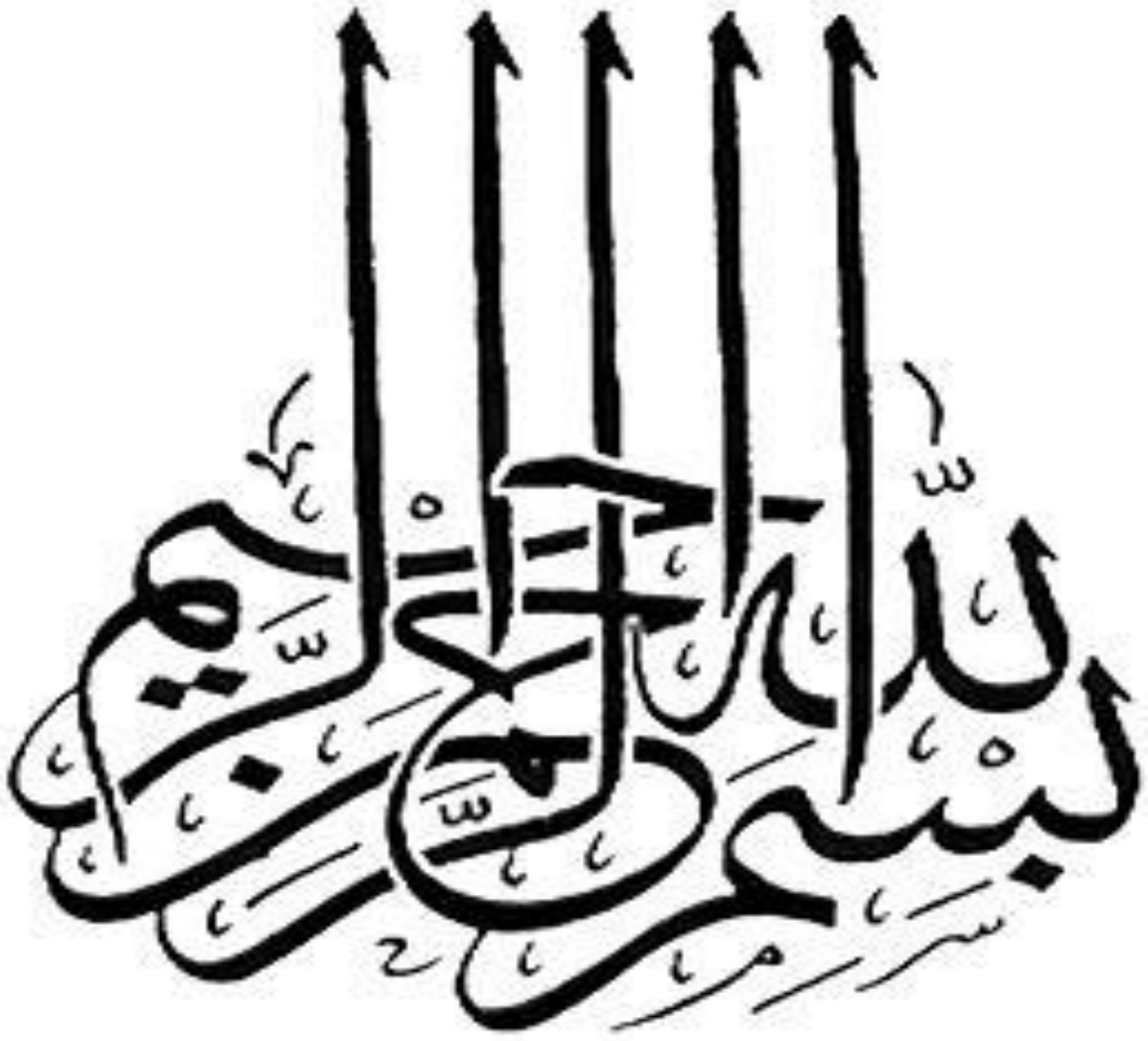
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، و أشكره سبحانه و تعالى على أن منى عليا و وفقني في إنجاز هذا البحث ، راجيتا منه أن يجعله نافعا لطلبة العلم

يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر و التقدير و الإمتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور شباب عبد الكريم الذي تحمل معي الكثير في سبيل إنجاز هذه الدراسة بنصائحه و توجيهاته القيمة ،

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر و التحية إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة سعيدة الذين ساهموا بشكل كبير في تكويننا خلال مراحل الدراسة .

و إلى كل عمال المكتبة الذين قاموا بتسهيل عملية البحث

و في الأخير الشكر موصول لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

إهداء

إلى أعز ما أنعم الله به عليا ، إليكما أبي و أمي الغاليين و أطال الله في عمركما

إلى الذي شجعني وتحمل معي مشقة إنجاز هذا البحث و كان لي عونا و سندا زوجي و رفيق دربي زميح مقران ، أشكرك جزيل الشكر .

إلى الغالية التي أضاءت حياتي و غيرتها و ملأتها فرحا و سعادة ، إلى قرة عيني شهيناز

إلى من زادت البهجة في قلبي و أنارت الدنيا بشموع الخيروالفرح إلى نور عيني ملاك

إلى إخوتي و أخواتي شكرا على وقوفكم إلى جانبي في السراء و الضراء

إلى روح أمي الثانية منصر الزهرة ، أم زوجي التي مازال طيفها بمملكة مخيلتي

إلى التي عانقت التراب و فارقت الحياة دون إذن من أحد

أقول لك دعواتك وصلت و أثمرت و عملي سيتاقش

رحمها الله

صديقاتي و أخواتي في الدراسة شامي امينة ،فيداح الزهرة ،عريس فاطمة ،توام نادية

المـــقدمة

عرف المغرب العربي تحولات سياسية هامة ، والتي تحتاج إلى دراسة وبحث وتمحيص حتى تعرف منابع القوة الحقيقية لعظمة الرسالة السامية التي أوجدت وجسدت الحضارة العربية الإسلامية .

فقد كان لشخصيات المغرب العربي دور كبير في حمل رسالة الإسلام وحضارته رغم كل الظروف والعوامل الداخلية والخارجية التي وجدت غربا وشرقا بالعالم الاسلامي ، خاصة خلال القرن السابع والعاشر هجري ، والذي عرف بالتقلب والإضطراب نتيجة اشتداد التنافس والمؤامرات والصراعات والتحالفات بين قبائل المغرب من جهة وبينها وبين الموحدين من جهة أخرى ، مما عجل بسقوط الدولة الموحدية (564هـ-667م/ 1130م-1269م) وإقامة دولة مستقلة كدولة بني حفص بافريقية ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط ، ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى،وكل من هاته الدول كانت تسعى لتحقيق النفوذ وبسط السيطرة على كامل تراب المغرب الإسلامي .

فرغم قوة وعظمة الدولة الموحدية التي بسطت نفوذها في الشمال الإفريقي والأندلس ، ورغم ما حققته من عظيم الإنجازات في جميع المجالات ، ففي عهدها بلغت العلوم والآداب والصناعات شأنا عظيما في التقدم والإزدهار ، كما بلغ امتدادها من المحيط الأطلسي غربا إلى قرب حدود مصر شرقا ، ومن الصحراء الكبرى جنوبا إلى جبال الشارات بالأندلس شمالا ، إلا أن الضعف أخذ يدب في جسدها بعد ظهور المرينيين وصراعهم الطويل مع الموحدين الذي أدى بالنهاية إلى ظهور الدولة المرينية سنة 668هـ- 1269م ، التي كانت تطمح إلى استعادة الإمبراطورية الموحدية شمال إفريقيا ولم تستند في قيامها إلى دعوة إصلاحية دينية خاصة ، بل كان قيامها نتيجة للإضطرابات والفساد الذي حل بالمغرب وهذا ما جعل ابن خلدون يصرح بأن ملوكها كانوا يؤثرون الجهاد ويسمون إليه وفي نفوسهم جنوح إليه وصاغية.

حيث حمل المرينيون على أكتافهم مسؤولية الدفاع عن الجناح الغربي للعالم الإسلامي ضد الزحف الإسباني على ممتلكات المسلمين في الأندلس ، إذ نذر المرينيون قوتهم لخدمة الإسلام دون سائر القوى الإسلامية الأخرى التي كانت موجودة في بلاد المغرب ، كالحفصيين وبني عبد الواد ، وهذا

تطلب بذل جهود وتوسعات من طرف السلاطين الذين اعتلوا العرش المريني ، خاصة بعد توسعات السلطان المريني يعقوب ابن عبد الحق ، حيث بلغت الدولة قمة الإزدهار سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، ومضت عدة سنوات على هذا الحال لتأتي بعدها مرحلة التفكك والإنحلال التي تولى فيها أمر بني مرين مجموعة من السلاطين عجزوا عن مواجهة نفوذ الوزراء وتدخل بني الأحمر في الشؤون الداخلية للدولة .

وهذا ما دفعني لدراسة هذا الجزء المهم الذي تعرضت له الدولة المرينية أنا وهو الحركات المناوئة للعهد المريني ، وهو من المواضيع الهامة في التاريخ السياسي والصراع من أجل البقاء، ورغم أهميته إلا أنه لم يلقى الإهتمام الذي يستحقه من طرف الباحثين والمهتمين بدراسة الجانب السياسي لتاريخ المغرب الإسلامي .

نظرا لما يحتويه موضوع بحثي من تحري المعلومات وضبط الحقائق التاريخية لأهم الحركات التي ساهمت في عرقلة مسار نجاح الدولة المرينية ، و على الرغم من أنه موضوع يغلب عليه الطابع السياسي أكثر منه تاريخي إلا أنني عملت على دراسته وتحليله كجزء هام من مواضيع تاريخ المغرب الإسلامي .

وهنا نطرح الإشكالية الرئيسية التي تلم بمحتوى البحث :

إن تاريخ الدولة المرينية مما حققته من قوة ونفوذ والذي امتدى حتى أيام السلطان أبي عنان بن أبي الحسن ، وبموته تنتهي عظمة المرينيين ، وصار تاريخ هذه الدولة زاخرا بالفوضى والثورات الداخلية والخارجية وظهور الحركات المناوئة للحكم المريني ، فما هي الظروف التي أدت إلى ظهور هذه الحركات التي عارضت بشتى الطرق سير الحكم المريني ؟

وتحت هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات :

- كيف نشأت دولة بني مرين ؟
- ما هي السياسة المتبعة لتوطيد دولة بني مرين بالمغرب الأقصى ؟
- ما هي أهم التوسعات التي مرت بها الدولة المرينية ؟
- ما أسباب قيام الحركات المناوئة للحكم المريني ؟ وكيف كانت سببا في تفكك ونهاية الحكم المريني ؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت موضع البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول ، أما الفصل الأول تناولت فيه نشأة الدولة المرينية وينقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تطرقت إلى نسب بني مرين ، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن دخول المرينيين إلى المغرب الأقصى وكيف استقروا بمناطقه ، والمبحث الثالث جاء فيه تأسيس ونشأة دولة بني مرين .

الفصل الثاني يتحدث عن توسع دولة بني مرين ويضم ثلاثة مباحث كل مبحث يتناول توسعات أهم السلاطين الذين برزوا في مرحلة التأسيس والتوسع المريني .

والفصل الثالث درست أهم الحركات المناوئة للعهد المريني ، وقسمته إلى أربعة مباحث : المبحث الأول حول حركة الوزير الحسن بن عمر الفودودي والمبحث الثاني حركة الأمير أبي سالم، والمبحث الثالث جاء فيه حركة الوزير عمر بن عبد الله ، والمبحث الرابع حول حركة بني الأحمر وتدخله في شؤون بني مرين ونهاية الدولة المرينية وفي الأخير خاتمة الموضوع .

و قد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي الذي اعتمدت فيه على تقصي نشأة الدولة المرينية في بلاد المغرب ، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل الأحداث التاريخية ووصفها وتفسيرها قصد التحلي بالدقة قدر الإمكان واستخراج ما أمكن من المعلومات التي تخدم موضوع الدراسة والبحث ،

ومن الصعوبات التي واجهتني في دراسة الموضوع قلة الدراسات والتوسع في الجانب المتعلق بالحركات المعارضة للعهد المريني وتحليلها بدقة ، مما يستدعي التدقيق في المصادر الخاصة بالدولة المرينية واستنباط واستخراج المعلومات الخاصة بالحركات التي عارضت الدولة المرينية .

اعتمدت على مجموعة من المصادر التي تناولت موضوع البحث بالإضافة إلى مراجع ودراسات حديثة اهتمت بتاريخ الدولة المرينية نذكر من أهمها :

- كتاب **روضة النسرين في دولة بني مرين** ،لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر النصري المتوفي سنة 807هـ/1404م ، وقد تناول تاريخ بني مرين بشكل خاص واحتوى على أسماء ملوكهم وألقابهم وأنسابهم وولايتهم ، ووصف ملاحمهم الخلفية مع ذكر رجال دولتهم من وزراء وقضاة وكتاب .
- كتاب **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، تأليف علي ابن أبي زرع الفاسي ، يذكر دولة بني مرين من نسبهم وسيرة المرينيين ، كما جاء فيه تفصيلا دقيقا للأحداث المتعلقة بالعلاقات المرينية الزيانية .
- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون (732هـ-808هـ/1332م-1406م) والذي يشمل الحديث عن عدة دول ومن بينها دولة بني مرين ، وقد اعتمدت على الجزء السابع لما يحتويه من مادة تاريخية علمية متعلقة بموضوع البحث .
- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المرينية** لمؤلف مجهول ، والذي يعتبر من أهم المصادر التي ألمت بالبحث في تاريخ العرب والإسلام وتناول الدولة المرينية والموحدية وكذا دولة المرينيين وبيئتها وملوكها.
- **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** : أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي الناصري وقد اعتمدت على الجزء الثالث والرابع لما يحتويه على معلومات أفادتني كثيرا في تحليل الأخبار التاريخية للدولة المرينية .

- **الإحاطة في أخبار غرناطة** لمؤلفه لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان وينقسم إلى أربع مجلدات وتكمن أهميته في الإلمام بمعظم تراجم الشخصيات التي عاشت في غرناطة ،كما جاء فيه ذكر الأماكن والمعاهد والسكان .

ومن أهم المراجع :

- تاريخ **المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني** لمحمد عيسى الحريري ، والذي يتحدث فيه بشكل موسع حول تاريخ تأسيس الدولة المرينية ، و توسعها في جميع المجالات ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا و اجتماعيا وثقافيا.
- **المغرب عبر التاريخ** ، من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين ، لإبراهيم حركات استعنت بالجزء الذي يتحدث عن المراحل التي مرت عليها الدولة المرينية من دور العظمة إلى دور الضعف ، مع أن الكتاب احتوى على مراحل تطور المرينيين في بلاد المغرب الإسلامي في شتى المجالات.

ومن أهم الرسائل الجامعية :

- **الدولة المرينية على عهد السلطان ابن يعقوب المريني** "دراسة سياسية حضارية " وهي رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي لنضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي وتحتوي على خمسة فصول ، الفصل الأول حياة وأعمال يوسف بن يعقوب والفصل الثاني سياسة الداخلية والخارجية والفصل الثالث النظام العسكري والحياة الإجتماعية والدينية والفصل الرابع خص به الحياة الإقتصادية والنهضة العمرانية أما الفصل الخامس العلوم التي كانت على عهد السلطان يوسف .

- بالإضافة إلى مجموعة هامة من المصادر التي اعتمدت عليها للدراسة وتوضيح جغرافية بعض الأماكن والبلدان مثل **معجم البلدان** للحموي ياقوت خاصة الجزء الثالث ،وكتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لأبي عبد الله البكري .
- **ووصف إفريقية** لصاحبه الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، الجزء الثاني .

وغيرها من المصادر والمراجع والمجلات التي تناولت الدولة المرينية والتي لا يسعنا ذكرها كاملة.

الفصل الأول

قيام دولة بني مرين

1. التعريف بنسب بني مرين
2. دخول المرينيين إلى المغرب الأقصى.
3. تأسيس دولة بني مرين

1- التعريف بنسب بني مرين :

اختلفت أراء المؤرخين حول أصل بنو مرين[1] ، منهم من رأى بنو مرين من قبيلة زناتة البترية [2] ، إسم جدهم مرين بنو ورتاجن بن ماخوخ بن جديح بن فاتن بن بدرين نجفت بن عبد الله بن تبيص بن المعز بن إبراهيم بن رجيك بن واشين بن بصلتن بن مشد اكيا بن ورسيك بن زانات بن جانا [3] .

وهناك من يرى أن بنو مرين ينتمون إلى الأصل العربي ويجيئون من ولد بربن قيس بن عليان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [4].

وهو جد زناتة سكن مع أخواله من البربر بأرض فلسطين وبلاد الشام ومصر حيث كانوا يجاورون العرب وتزوج جدهم من إبنة عمه "البهاء" فأنجبت ولدان : مادغيس وغلوان الذي توفي في صغره . أما مادغيس هو من يعود إليه نسب قبائل زناتة.

و منهم من يقول أن بر ابن قيس قد خرج عن قومه العرب إلى أخواله البربر بسبب ناقة شردت له فتبعها فوقعت له هناك [5] .

أما القلقشندي فيقول : بأن البربر جيل عظيم من الناس ببلاد المغرب و يرجعون بأصلهم الى قبيلتي لخم و جذام العربيتين في فلسطين و الشام إلى أن أخوحهم منها بعض ملوك فارس فلجئوا إلى مصر و من ثم إلى المغرب فنزلوه ،و لما غزا إفريقش المغرب أسكنهم هناك و سماهم

---

[1]- سموا بالمرنيين نسبة إلى جدهم مرين ، أنظر : علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972، ص15. إبراهيم حركات ، معالم من التاريخ الإجتماعي للمغرب في عهد بن مرين ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 2، الرباط ، 1977 ، ص 123.

[2]- Atallah Dhina , Les Etats de l'occident musulment aux 13 ,14,15 siecle , opu_enal, alger ,1984,p 37 .

[3]- محمد عيسى الحريري ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت , 1987 ، ص3. أنظر: الشكل رقم 1 .

[4]- أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين ، مطبوعات القصر الملكي ، الرباط ، 1962 ، ص9 .

[5]- نفس المصدر ، نفس الصفحة .

البربر[1] ، و يقسمون إلى قسمين البرانس و هم بنو برنس بنو بربر ،و البتر بنو مادغش الأبتر بن بربر [2] .

وقد سكن بر بن قيس مع أخواله البربر حيث نشأ ابنه مادغيس ونطق بلغتهم وتشعبت قبائل زناتة الكثيرة وهم بنو مرين ، مغراوة ، بنو يفرن ،و زواغة ،بنو فاتن ، لواتة ، مرنية نفوسة، بطوية، لماية، بنو واسين ،سوماتة ،بنو تاجرة، بنو عبد الواد، وإخوانهم بنو توجين[3] .

وهذه القبائل كانت تظهر اعتزازها بنسبها العربي ، وفي ذلك يقول الشاعر يزيد بن خالد :

أيها السائل عن أحسابنا قيس عيلان بنو العز الأول

وبنو بر قيس من به تضرب الأمثال في كل أهل

إن نسبنا فبنو بر الندى طارد الأزمة نحار الإبل [4] .

ويقول الفقيه الأديب مالك بن المرحل يمدح السلطان يوسف يعقوب بن عبد الحق :

انتم لأبناء عبد الحق كلهم فخر وهم للورا فخر اذا افتخروا

فحسبكم شرقا أن كان جدكم بر بن قيس و قيس جده مضر [5] .

أما قبائل بني مرين تنحدر من الأمير ما خوخ الزناتي[6] ، ومن بعده تولى الإمارة حفيده الأمير مرين بن ورتاجن الذي تزوج من ابنة عمه يتكتور ابنة عيسى ابن نوح وأنجبت له ولدان ،

---

[1]- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1984، ص 117.

[2]- محمد سليمان الطيب ، موسوعة القبائل العربية ، مجلد 1 ،ط2،دار الفكر العربي، القاهرة ، 1996 ، ص ص 473،475.

[3]- إبن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص15 . ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 10. أبو القاسم النصيبي ابن حوقل ،صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1979 ، ص 102 _103 .

[4]- ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 09 .

[5] - ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 14 .

[6]- الأمير ما خوخ الزناتي : كان أميرا على زناتة بوطنه من أرض زاب إفريقية والزاب الأسفل ، أنظر : ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص11 . محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص5.

الولد الأكبر يسمى ورتاجن وتنسب إليه قبيلة بنو ورتاجن ، وهم تسعة عشرة قبيلة ، والابن الأصغر يدعى جرماط و له ولدان فاجوس ويابان .[1]

كما حاول بعض المؤرخين أن يضفي إلى النسب المريني هالة من التكريم فرفع نسبهم إلى أمير المؤمنين الحسين بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه[2] .

ويؤكد انتماء المرينيين إلى أصل العرب عن طريق جدهم الأعلى زنات ، ما قاله ابن رشيق :" أصل زناتة من الشام وكانت دارهم بفلسطين وملكهم جالوت فلما قتله داوود عليه السلام جاء البربر إلى المغرب فانتشروا إلى السوس الأقصى " [3] .

وهكذا نرى أن بنو مرين قد مثلوا قسما قويا وكبيرا بين قبائل زناتة ، فهم اعلي قبائل زناتة حسبا وأشرفها نسبا ، وأغزرها كرما ، وأحسنها شيما ، وأرعاها ذماما ، وأرجحها أحلاما ، وأشدها في الحروب بأسا وإقداما [4] .

وينحدر بنو مرين كإخوانهم ، بنو توجين ومصاب من بني واسين وهم أبناء عمومة مع بنو عبد الواد ، وقد فرضت عليهم حياة البداوة حالة من الاستقرار معتمدين على الرعي والصيد والغارات على البلاد المغربية ، فلم يكن موطنهم ثابت لنمط حياتهم البدوية القائم على الترحال بحثا عن الكلاء والماء .

---

[1]- محمد السيد محمد أبو رحاب ، المدارس المغربية في العصر المريني ، دراسة أثارية معمارية ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2011 ، ص33.

[2]- محمد أبو ضيف احمد عمر ، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982، ص169.

[3]- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1 ، دار الرشاد ، الدار البيضاء ، 1979 ، ص186.

[4]- علي بن عبد الله ابن زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروضى القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فأس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص278.

وكانت مساكنهم وراء تلمسان غرب ملوية وجنوبا إلى نواحي سجلماسة [1] . تافيلالت – وبصحراء فقيق إلى أرجاء الأغواط وربما يخطون في ضعنهم إلى بلاد الزاب .[2]

هناك من يرى أن أصل بنو مرين من إقليم الزاب ، فقد كانوا ينزلون هناك بدوا ظواعن قريبا من موقع بسكرة ثم انتقلوا إلى ميناء وهران و انظموا إلى عدد من القبائل الزناتية [3] .

وهناك من يقول أنهم نزلوا بأنعامهم التي يمتلكونها في القفار والصحاري في نظام عظيم يمتد من جنوب مدينة القيروان إلى صحراء بلاد السودان .[4] وهم في هذا الامتداد العظيم يتمتعون بما يتمتع به المجتمع البدوي الذي يحي حياة الصحراء .

وقد وصفهم ابن أبي الدينار في المؤنس قائد :" وبنو مرين كانوا يسكنون بلاد القبلة من زاب افريقية [5]، وينتقلون من مكان إلى مكان وجل أموالهم الإبل والخيل وطعامهم اللحوم والتمر ".[6]

[1]- سجلماسة : مقاطعة ومدينة في جنوب المغرب تسمى الآن تافيلالت وهي مدينة كثرت في المصادر التاريخية كونها منطقة عبور ومركز تجاري هام ، انظر: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، ترجمة محمد كمال شبان ، ط1 ، مطبعة اقدال ، المغرب ، 1977 ، ص ص 80-81 . ابي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1965 ،ص ص 148-149.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ،ط2، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965م ، ص73.

[3]- ميناء وهران : أحد موانئ المغرب الأوسط شمال شرق تلمسان . أنظر : أحمد بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي بوعبدلي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1973 ، ص 185 .
Heneri LeonFey ,histoire d'oran ,Edition Dar E l-gharb, Oran ,2002 ,PP 33-54

[4]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 4 .

[5]- زاب افريقية ، يقع على أطراف الصحراء في اتجاه بلاد الجريد و هو مكون من مجموعة مدن كثيرة منها المسيلة الطبنة بسكرة و تهودة بينه و بين القيروان عشرة مراحل . أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ، دار صادر، بيروت ، 1977 ،ص 124 .

[6]- ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 128 ، ص146.

و هناك من المؤرخين من يصفهم أنهم كانوا "لا يعمرون إلا القفار ولا يؤدون لسلطانهم بدرهم و لا دينار و لا يدخلون تحت حاكم و لا سلطان و لا يرضون بذل و لا هوان لهم همم عالية و نفوس الى المعالي سامية لا يعرفون الحرث و لا التجارات و لا يشتغلون بغير الصيد و الغارات جل أموالهم الإبل و الخيل و دأبهم الحروب و خوضان الليل و شيمتهم إكرام الضيف و ضرب أعدائهم بالسيف " [1] ويحدد ابن خلدون تمركزهم ما بين فكيك .[2] وملوية شرقا إلى المغرب الأقصى غربا .

أما القلقشندي يحدد اقامة المرينيين ما بين فكيك وصا و ملوية فقط .

أما مؤرخ الدولة المرينية ابن مرزوق يرى أن القبائل المرينية تملكت مساحات شاسعة تنقلت فيها من بلاد الجريد .[3] إلى ناحية المغرب حيث شمل ملكهم من بلاد الزاب إلى تاهرت وجهات تلمسان .

[1]- ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 202

[2]- فكيك : عبارة عن ثلاث قصور في الصحراء في منطقة المغرب الأوسط تحيط بها غابة من النخيل وهي على بعد مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة ، انظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982، ص ص ، 132،133.

[3]- بلاد الجريد : تمتد من تخوم بسكرة في زاب افريقية وتنتهي عند تخوم جزيرة جربة ، انظر: أبو زكريا يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني الواد ، تحقيق الفرد بل ، ج2، الجزائر ، 1910 ، ص 200 .

2 – دخول المرينيين إلى المغرب الأقصى :

كانت قبائل بنو مرين قبائل قوية سيطرت على زناتة وبلاد الزاب خاصة بوجود زعيم مرين قوي وهو المخضب بن عسكر[1] ، الذي حارب الموحدين واستنجد به المرابطين . و كانت له جيوش قادت القبيلة إلى إنتصارات عديدة ، إذ كانت له سلطة قوية على القبيلة مثل الملوك و تقام له المراسيم ، قد مكنته إنتصاراته على المرابطين و الحماديين الى بسط نفوذه إلى بوادي زناتة و بلاد المرابطين إلى ما يلي تلمسان و كذا الحماديون في بجاية و القلعة قد اضطروا إلى مهادنته و مصالحته [2] .

فكانوا معه حتى ظهر الموحدون و تمكنوا من فتح تلمسان و وهران على يد عبد المؤمن بن علي الذي بعث ما غنم فيها إلى تينملل و كان المخضب قد تمكن من امتلاك نواحي تلمسان و قوي أمره بتلك البلاد ، إلا أنه لم يشهد حصار عبد المؤمن للمرابطين اذ كان ببلاد الزاب يخضع بعض قبائل زتانة ، و قد كان أهل المدينة ينتظرون قدومه لنصرتهم خاصة بعد سقوط تلمسان في يد الموحدين و فرار الأمير المرابطي تاشفين بن علي منها إلى وهران ،فلحقت به جيوش عبد المؤمن فتمكنت منه وأخذت منه أمواله و ذخائره ، و بعث بها عبد المؤمن إلى تينمل ، و لما بلغ نبأ ذلك بني مرين نهض لهم المخضب بن عسكر للإستلاء عليها في خمسمائة فارس و اعترضهم في وادي تلاغ و استولى على أموالهم ، فأرسل عبد المؤمن جيشا بزعامة عبد الحق بن معاذ الزناتي العبد الوادي لاستعادتها ، و كان اللقاء بفحص مسون ، و كان بينهما قتال عظيم انهزم على إثره بنو مرين و قتل المخضب سنة 540 هـ / 1164 م[3] .

---

[1]- المخصب بن عسكر هو الأعذر بن عافية بن عسكر بن محمد ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين ، ويعرف بالخضب وتنسب اليه جميع شعوب بني عسكر ، أنظر: ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص،ص-13،12.

[2]- ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية ، ص 20.

[3]- أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 7 ، المطبعة المصرية بولاق ، 1284 ، ص 150 . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 21

عاد المرينيين إلى صحرائهم، وتولى الحكم بعده إلى الفرع الأخر من بني مرين و هو فرع أبناء حمامة بن محمد بن وزرير حيث تولى الحكم أبو بكر بن حمامة و هو ابن عم المخضب و قد عرف عهده بالسلام وعدم مشاركة المرينيين في أحداث المنطقة حتى توفي سنة 561هـ/1165م [1].

خلفه ابنه محيو إبن أبو بكر بن حمامة وعلى عكس والده فقد شارك المرينيون في عهده سياسيا وعسكريا مع الموحدين ، وشاركوا في معركة الإرك [2] سنة 591هـ / 1195م التي توفي على إثرها بعد إصابته بجروح عميقة اشتدت عليه .

[1]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص07.

[2]- معركة الإرك : هي معركة بين الفونسو الثامن ملك قشتالة والجيش الموحدي ، الارك وهي على بعد عشرين كيلومترا إلى الشمال الغربي من قلعة رباح على احد فروع نهر وادي آنة وهي نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس ، انظر : علي محمد الصلابي ، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ،ج2،ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع ، مصر 2011 ، ص502.

وبعد عودته لبلاده ، وخلفه ابنه عبد الحق بنو محيو ابن ابو بكر بن حمامة [1] (أنظر الشكل رقم 1) الذي تولى رئاسة قبائل بني مرين ، و هو الذي نسبت له الدولة المرينية ، فأطلق عليها نفر من المؤرخين اسم الدولة "العبد حقية"[2] ، تمييزا لها عن الدولة الوطاسية التى خلفت دولة بني مرين .

وهنا يجدر بنا الإشارة الى القول أن المرينيين ساعدوا الموحدين في معاركهم الكبرى مما ادى الى تكوين قوة لأنفسهم تلتفت إليها الأنظار وهذا ما جعلهم يكونوا قادة سياسيين محنكين واستطاعوا أن يفاوضوا في أحرج الأوقات و يواصلوا في أصعب الحالات[3] .

ويعرف عهد عبد الحق بعهد دخول المرينيين لبلاد المغرب الأقصى حيث كانت طائفة منهم تذهب إلى بلاد المغرب ليكتالوا ميرتهم ويرعون أغنامهم ، فالكثير من القبائل المرينية تعودت منذ أيام الموحدين بانهم في فصل الربيع و الصيف يتجهون شمالا إلى التلول و الأرياف إلى جهات تمتد من أجرسيف إلى وطاط و قد كانوا يأنسون بقبائل زناتة التي بقيت مثل مكناسة في جبال تازة و مغراوة الذين يقطنون في قصور وطاط ، و إذا ما توسط الخريف و اقترب الشتاء فأنهم ينحدرون إلى مشاتيهم لما يمتازون بأنواع الحبوب التى يستعملونها لأقواتهم .

[1]- عبد الحق بن محيو : هو الأمير أبو محمد عبد الحق إبن الأمير أبي خالد محيو بن أبي بكر ، كان فاضلا صالحا متبركا به وهو الذي استخلصه الملك من غيره لكنه لم يستولي على كرسي الخلافة بمراكش . انظر : الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق يحي بوعزيز ،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 ، ص 171 . أنظر: الشكل رقم 2 .

[2]- أبو العباس احمد بن محمد المكناسي بنو القاضي ، ذرة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ،ج 1، ط 1، دار التراث، المكتبة العتيقة،القاهرة ، تونس، 1970 ، ص 388 .المصدر السابق ، ص 388 .

[3]- عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ، من أقدم العصور إلى اليوم (عهد بني مرين والوطاسيين) ،ج7، مطابع فضالة، المحمدية 1986 ، ص7 .

وفي سنة 610هـ أتوا إلى بلاد المغرب قادمين من المغرب الأوسط و إفريقية ، فوجدوا الخراب استولى على بلادهم بعد معركة العقاب[1] ، فأقاموا بمكانهم خاصة أن ملوك الموحدين قد تهاونوا في أمورهم ، ما أدى إلى إنتشار بنو مرين في بلاد المغرب فوصل خبرهم إلى يوسف المنتصر وبعث لهم بجيش من عشرة آلاف من الموحدين والتقوا بجيش بنو مرين بقرب وادي نكور [2] وانتصر بنو مرين واستولى على جميع ما كان في محلتهم وقويت مرين بذلك قوة عظيمة ، وها بهم جميع من بالمغرب وعاد جيش الموحدين إلى رباط تازة ومدينة فاس عراة حفاة منهزمين[3] ، لما انتصر بنو مرين على أعدائهم الموجدين حصل في نفوس بني عسكر ابن محمد من عشيرتهم ضيقة صدورهم من إستقلال بني عمهم حمامة بن محمد بالرياسة دونهم ، فخالفوا الأمير عبد الحق و عشيرته إلى مظاهرة الموحدين و أوليائهم من عرب رياح ، وبعد هذا الانتصار زحف عبد الحق بن محيو بجيوشه إلى رباط تارة فاستولى عليه في انتصار أخر على الموحدين [4] ، الأمر الذي زاد من حدة الصراع السياسي والعسكري بينهما ، فقد نشب صراع داخلي في الأسرة المرينية بين بني حمامة وأصحاب مشيخة بني مرين ومنافسيهم بني عسكر بن محمد الذين لجؤا إلى الإستعانة بعرب رياح و هم أشد قبائل المغرب أنذاك و حلفاء الموحدين ،فاحتدم الصراع والتقى الجمعان بواجرهان بقرب وادي سبو[5] ، في جمادة الثانية عام 614 هـ /1217 م و دارت بينهم حروب كبيرة

---

[1]- معركة العقاب: حدثت بين الخليفة الناصر الموحدي والقوات الاسبانية بقيادة الفونسو الثامن سنة 609هـ/ 1212م وانتهت بهزيمة الناصر الموحدي ، أنظر : أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، 1968،ص 176.

[2]- واد نكور: يقع غرب مدينة نكور شمال شرق المغرب الأقصى والتي تبعد عن البحر المتوسط عشرة أميال ، أنظر : أبو عبد الله محمد ابن عبد المنعم الحميري ، الروضة المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، دار العلم للطباعة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 ، ص ص -576-577 .

[3]- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 284 .

[4]- ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية، ص ص ، 32-33

[5]- وادي سبو : بضم أوله وثانيه ، نهر بالمغرب قرب طنجة من أرض البربر ، أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 1، ص186. هو نهر ينبع من جبل يسمى سليلكو بالحوز في إقليم مملكة فاس ويجري في سهل مارا على بعد ستة أميال من فاس ، أنظر: الحسن الوزان ، المصدر السابق ،ج2، ص 248 .

انتهت بمقتل أميرهم عبد الحق وإبنه الأكبر إدريس في الثاني و العشرين من جمادة الثانية عام 614 هـ /1217 م [1] و دفنوا بتافرطاست .

أقسم بنوه و أشياخ بني مرين أن لا يدفنوهما حتى يثأروا لهما ، ذلك أن الأمير عبد الحق المريني كان مشهورا في قومه بالتقى و الفضل و الدين ، موسوما بالصلاح و صحة اليقين معروفا بالورع و العفاف ، يتصف بالعدل و الانصاف يطعم الطعام و يكفل الأيتام و يؤثر المساكين و كانت له بركة مستجابة ، فاشتدت الحرب بين بني مرين و بني عسكر و عرب رياح ، فانتصر المرينيون و استولوا على ما كان بحوزتهم من أموال و خيل و إبل ، و لم يكتفي المرينيون بذلك بل فرضوا على عرب رياح إتاوة يؤدونها لبني مرين كل سنة[2] .

حتى تولى أمر خلافة بني مرين أبو سعيد عثمان بن عبد الحق و كان أكبر أولاد عبد الحق بعد إدريس و قد اشتهر باسم إيرغال و هي كلمة بربرية تعني الأعور ، فبايعوه عن رضى منهم و اجتمعت عليهم كلمتهم و لما فرغ الأمير أبو سعيد من تجهيز أبيه و أخيه و دفنهما أقسم أن لا يرجع عن حرب رياح حتى يثأر بمائة شيخ منهم فسار إليهم و أثخن فيهم حتى شفا نفسه و أذعنوا إلى طاعته ، و هو الذي أنهى الحرب القائمة بين المرينيين و عرب رياح لصالح بني مرين .

ولكن هذه الحادثة لم تؤثر على الجبهة المرينية بل بدأ المرينيون في حركة إنتشار شملت إقليم تازة [3] بمنطقة الريف القبلي واستقروا في النواحي المرتفعة حتى يشرفوا منها على الأرجاء المحيطة ، و بدؤوا بإقرار الأمن والعمل لصالح المواطنين ونشر العلم ومحاربة المفسدين، وهذا ما جذب الأنظار إليهم على أنهم المنقذون من قسوة الإضطراب الناتجة عن ضعف الموحدين[4] .

---

[1]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 33 ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية ، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج 3 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء،1955، ص7

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 170

[3]- إقليم تازة: (تازة/تازي) تقع إلى الشرق من مدينة فاس بنحو 127 كلم وتمتاز هذه المدينة بموقع استراتيجي ممتاز جعلها منذ أقدم العصور مركزا حربيا له خطورته لذلك اتخذها الحسن بن ادريس الثاني قصرا حربيا وعني بها عبد المؤمن الموحدي فجعلها حصنا مانعا وشرع في بناء رباط تازة عام 527هـ /1131م وفي أيام بني مرين اتخذها أبو يعقوب يوسف قاعدة لغزو تلمسان ، أنظر : أبو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب ، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله) ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983، ص 114 .

[4]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص ص 09- 10.

3- تأسيس دولة بني مرين :

بدأ المرينيون حياتهم السياسية بصراع طويل ومرير مع الموحدين استمر ثمانية وخمسين عاما[1] ، وكان لإشراك المرينيين مع الموحدين في ميادين القتال الفضل الكبير في امتصاص المرينيون رحيق الخبرات في مجالات الحرب و القتال ، وقد مر هذا الصراع بمراحل متعددة أدى إلى فتح مراكش[2] ، عاصمة الموحدين وإعلان قيام دولة الموحدين وكانت أول مرحلة هي استقرار بني مرين في مناطق التلول والأرياف ، فقد حاولوا منذ اللحظة الأولى أن يعملوا على إستتباب الأمن في المناطق التي بسطوا فيها سلطانهم وكان شعارهم التقوى والحق والوفاء بالعهود وهذا ما جذب إليهم الكثير من قبائل المغرب ، و يبدأ تأسيس وبناء الدولة المرينية عندما تولى الإمارة أبو سعيد عثمان بن الشيخ عبد الحق (614-638هـ) (1217م-1240م)[3] ، و قد تركزت جهوده في بسط مزيد من نفوذ المرينيين فلى البوادي و الضواحي و الأرياف ، و قد ساعد المرينيين على ذلك أنهم كانوا لا يمثلون مذهبا دينيا يدعون الناس إليه مثل المرابطين أو الموحدين ، و إنما كانوا يركزون جهودهم على بسط الأمن و الإستقرار في المناطق التي يمتد نفوذهم و سلطانهم إليها .

كما صرف كل إهتمامه إلى الأخذ بثأر أبيه وأخيه من عرب رياح ، بل إستغل ضعف الموحدين وأخذ يدعوا قبائل المغرب للدخول في طاعته فبايعته كل من هوراة ، زكارة وتسول ومكناسة وبطوية و قشتالة ثم سدراته وبهلولة ومديونة ، وضرب فريضة معلومة على بعض أمصار

---

[1]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص10.

[2]- مراكش : أعظم مدينة بالمغرب و بها سرير ملك بني عبد المؤمن و هي في البر الأعظم بينها و بين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر ،تقع شمال جبل درن الذي يبعد عنها ثلاثة فراسخ ، ومراكش تعني بالبربرية " أسرع المشي" . أنظر :شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج 5 ،دار صادر ، بيروت، 1977 ،ص 94 .

[3]- حسين المؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ،ط 1، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع ، لبنان ،1992 ، ص15.

المغرب مثل فاس ومكناسة وتازة وقصر كتامة[1] ،والفريضة يدفعونها كل سنة تأمينا لطرقاتهم وإتقاءا لغاراته[2] .

ومن هنا وضع أبو سعيد عثمان كيان سياسي لدولة بني مرين مما جعل الرشيد الموحدي يرسل إلى بني مرين أحمالا من الكساء الشرقية متعددة الأنواع وذلك في سنة 637هـ/1239م وهي نفس السنة التي قتل فيها أبو سعيد عثمان ، وقد قتل غدرا من طرف علج من عبيده نهارا في وادي ردات سنة 637هـ/1239م[3] . خلفه أخوه أبو معرف محمد بن عبد الحق (637هـ-642هـ /1239م-1944م)[4] وسار على نهج أخيه في قتال الموحدين والتغلب على بلاد المغرب وجباية ضرائبها ، فاشتبك مع الموحدين في عدة مواقع حيث بعث الرشيد بن المامون صاحب مراكش قائده أبا محمد بن وانودين لحرب بني مرين و عقد له على مكناسة ن ثم نزلوا بنو مرين في بعض الأحيان بنواحيها فخرج إليهم ابا محمد في عسكره فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها الكثير من الفريقين، وانتصرالجيش المريني و عاد بنو وانودين الى مكناسة [5] .

وقد حاول الخليفة الموحدي السعيد إيقاف زحف المرينيين وجهز جيشا كبيرا من الموحدين والعرب والغز[6] والروم ، والتقى الجيشان بموضع يعرف بصخرة أبي بياش من أحواز مدينة فاس عام 642هـ-1244م وانتهى الأمر بهزيمة المرينيين ومصرع الأمير أبي معروف بن عبد الحق .

تولى الأمير أبو بكر بن عبد الحق رئاسة قبائل بني مرين عقب مصرع أخيه هذا الأميرهو الذي رفع من راية بني مرين و سعى بها إلى مرتبة الملك و، كنيته أبو يحي و هو أول من ملك

---

[1]- قصر كتامة : يسمى اليوم القصر الكبير ، ويسمى أيضا قصر عبد الكريم وهي بلدة في شمال المغرب تبعد عن ساحل المحيط الاطلنطي بنحو 36 كلم . أنظر : لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 103 .

[2]- ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية ، ص37 .

[3]- عبد العزيز لعرج ، المباني المرينية في الامارة تلمسان الزيانية ، رسالة دكتورا دولة ، قسم الاثار ، جامعة الجزائر 1998-1999 ، ص12.

[4]- محمد السيد محمد أبو رحاب ، المرجع السابق ،ص42.

[5]- محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد السعيد العريان و محمد العلمي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1949 ، ص ص 354-355.

[6]- الغز : جيش من الترك مواطنهم في أقصى المشرق على تخوم الصين استعان بهم المرابطون في جيوشهم وزاد عددهم كثيرا في عهد المنصور الموحدين برزوا في الحياتين المدنية والعسكرية فصار منهم قواد و وزراء و ولاة . أنظر : عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 365.

الحصون و البلاد ، وتعتبر فترة رئاسته بداية مرحلة جديدة في تاريخ المرينيين وهي مرحلة التفكير في إقامة الدولة ، ففي السابق كانت الدوافع الإقتصادية هي التي تحركهم أما الآن الدافع الحقيقي هو إقامة دولة لهم على أنقاض الموحدين .

ويرى العديد من المؤرخين أن أبو بكر ابن عبد الحق هو من رفع من شأن بني مرين وأوصل مملكتهم إلى مرتبة الدول القديمة وجند الجنود ونشر البنود وقسم بلاد المغرب وقبائله.

كما تمكن من الاستيلاء على مكناسة في شوال 643 هـ - 1146 م حيث نزل بالمنطقة الواقعة بين بلدة سلفات وجبل زرهون ، وبدأ يشن الغارات وحاصر المدينة وأعلن بيعته للسلطان الحفصي أبي زكرياء يحي بن عبد الواحد لأنه كان بحاجة إلى تأييد الحفصيين ولو بصفة مؤقتة [1] ، بعدها اقطع أخاه يعقوب ثلث جبايتها جزاءا له على وساطته .

وكانت الخطوة التالية لأبي يحي هي الاستيلاء على مدينة فاس وانتزاعها من أيدي الموحدين عن طريق محاصرة المدينة ، وكان واليها الموحدي أبو العباس ابن أبي حفص وكان في مقدمة من بايعوا أبو يحي العالم و أبو محمد القشتالي ، ونجح من انتزاع فاس من الموحدين سنة 646هـ/1248م[2] ، وظل بمدينة فاس أكثر من عام يضع التنظيمات والقواعد لحكم مملكة بني مرين ، بعدها خرج إلى مدينة فازاز و معد وعوام وهنا أعلن بعض رجال فاس البيعة إلى الخليفة الموحدي المرتض بمراكش . فعاد أبو يحي ولكن وجد المدينة مغلقة في وجهه وارد محاصرة فاس لكن كان يغمراسن بإقليم تازا للاستيلاء عليه فكان على أبو يحي العودة إلى رباط تازا و بها يومئذ السيد أبو علي بن محمد أخو أبي دبوس فنازلها أربعة أشهر حتى نزلوا على حكمه فقتل بعضهم و

[1]- سلك المرينيون هذه السياسة أيام نشأة دولتهم من الدعوة لبني حفص أقوى الدول الإسلامية لأنه لم يكن لهم سند عربي يحتجون به في ادعاء الخلافة وقد تمكن أبو يوسف يعقوب من قطع العلاقة بعد استيلائه على مراكش . أنظر: أبو العباس الناصري ، المصدر السابق ، ج 3، ص ص 28-29.

[2]- محمد عيس الحرير ي، المرجع السابق ،ص ص 22/21.

سد ثغورها و عين أخاه يعقوب بن عبد الحق رباط تازة و حصون ملوية و رجع إلى فاس، أما يغمراسن عاد الى تلمسان منهزما [1].

وفي سنة 647هـ/1250م عاد أبو يحي إلى فاس وشدد في حصارها ، و هنا يقول صاحب الذخيرة السنية " ولم يكن بعدها منهم (أهل فاس) من يرفع رأسه إلى قومه ولا يتكلم بين اثنين إلى الآن " [2] .

ثم تابع فتوحاته عن طريق حصر الموحدين في المناطق المحيطة بعاصمتهم مراكش و الاستيلاء على مدينة سلا ورباط الفتح ، وكانت بينهم معارك الحقت بالهزيمة للموحدين حيث يقول ابن عذارى" فكانت عليه (المرتضى) هذه الهزيمة من غير فعال هزيمة عظيمة " [3] ، و كان ذلك دليلا على مدى ما أصاب قوى الموحدين المعنوية من الإنهيار والتخاذل أمام بني مرين [4] ، واستولى على سلا ورباط الفتح سنة 649هـ/1251م .

ووجه المرينيون بعد ذلك إهتمامهم إلى الاستيلاء على سجلماسة ودرعة [5] ، لما لهما من أهمية إقتصادية وتجارية وإستراتيجية ، فبعدما انتهى ابا يحي من أحواز فاس بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة و درعة لمداخلة كانت له من أهلها و عودة أطماعه في ملكها، فأسرع الأمير أبو بكر بجموعه إلى سجلماسةو دخلها قبل وصول يغمراسن ، وعقد المرينيون إتفاقا مع أحد زعماء سجلماسة ودرعة وسائر بلاد الجنوب سنة 655هـ/1257م ورغم محاولات الخليفة الموحدي المرتضى ويغمراسن لاسترجاع سجلماسة ودرعة إلا أنها باءت بالفشل .

---

[1]- الناصري ،الاستقصاء،ج 3 ، ص 14 .

[2]- ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية ، ص 84 .

[3]- ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد ابن تاويت ،ج4 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص 407 .

[4]- محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ، 1964، ص541.

[5]- درعة : مدينة صغيرة بالمغرب تقع جنوب المغرب تبعد عن سجلماسة بأربع فراسخ ، و درعة غربيها اكثر تجارها اليهود و أكثر ثمرتها القصب اليابس . أنظر: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج 2 ،دار صادر ، بيروت، 1977 ، ص 451.

لما رجع الأمير أبو بكر من حرب يغمراسن على سجلماسة أقام بفاس ثم عاد إلى سجلماسة ليتفقد ثغوره فانقلب منها عليلا و وصل إلى فاس فتوفى بقصره من قصبتها في رجب سنة 656هـ/1258م و دفن داخل باب من أبواب عدوة الأندلس [1] ،وظل الأمير أبي يحي يعمل على تثبيت أقدام المرينيين حتى توفي ،و بعد هذه الحادثة اشتمل العامة من بني مرين على ابنه أبي حفص عمر فبايعوه و نصبوه وليا للعرش ،و مالت له المشيخة و أهل العقدو أحس عمر بميل الناس إلى عمه يعقوب فقلق لذلك و أغراه أتباعه بالفتك بعمه لكن أصلح الناس بينهما و مات تاركا لأخيه أبي يوسف يعقوب مهمة القضاء على دول الموحدين وإعلان قيام دولة المرينيين كما ساهم في بنائها و توسيعها معظم سلاطين بني مرين [2] .

[1]- أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1915، ص196 .
[2]- أنظر : الشكل رقم 9.

الفصل الثاني

توطيد دولة بني مرين واتساعها

1- توسعات السلطان أبي يعقوب يوسف.

2- توسعات السلطان أبي الحسن المريني .

3- التوسعات في عهد السلطان أبي عنان المريني .

1_ توسعات السلطان أبي يعقوب يوسف :

هـو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة ابن محمد بن ورزيز بن فجوس بن جرماط بن مرين بن قيس بن عيلان بن مضر ، وينسب إلى زناتة [1] ، ويكنى بأبي يعقوب وبالناصر لدين الله ، وبالأمير الأسعد ، بويع له بالخلافة بحضرة فاس بعد وفاة أخيه أبي بكر بثمانية أيام وذلك في اليوم السابع والعشرون من شهر رجب سنة 656هـ/1269م[2] ، قام السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق بمجهود كبير من أجل تثبيت دعائم دولته وفرض سيطرتها على كافة الأقاليم والتصدي للفتن والثورات التي واجهها كثورة أبي يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق والي سلا ، الذي نازع عمه في الحكم بمساعدة التجار الإسبان وهنا تدخل السلطان أبو يوسف للتدخل لحماية المدينة التي عاثوا فيها فسادا وقتلا ونهبا[3] .

كما واجه ثورة محمد ابن إدريس بن عبد الحق ، إذ يرون أنفسهم أحق بالحكم من السلطان يعقوب وأبنائه، لأن أباهم إدريس كان أكبر من عمهم يعقوب[4] ، فأعلنوا حصارهم بقصر كتامة غير أن أبا يعقوب تمكن من احتواء هذه الثورة دون قتال وهذا بفضل حنكته وسياسته ، حيث فر محمد بن إدريس وبنوه إلى تلمسان .[5]

و واجه ثورة عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري كانت بقلعة فندلاوة في جبال بني يازغة سنة 685 هـ /1286 م حيث حاربوه لمدة شهر كاملا دون جدوى حتى تحرك السلطان أبي

---

[1]- شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ،ج5، دار الكتاب الحديثة ، 1965م، ص-256.

[2]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 87 .

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص368.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية ، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري ، ج2 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،1955 ، ص 30 .

[5]-هـوراية بكاي ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ، رسالة ماجيستير ، تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة تلمسان 2007- 2008 ، ص44.

يعقوب بنفسه لإخماد الثورة مع جيش ضخم و ما إن وصل إلى قرية سدورة حتى طلب الثائر الأمان ن فأعطاه السلطان الأمان مقابل نفيهم خارج تلمسان [1] .

وكذلك ثورة طلحة بنو علي البطوتي الذي هرب إلى مراكش حيث كان السلطان أبو يوسف وكلف إبن أخوه المنصور لقمع الثورة ، وقد حدث ذلك فعلا عام 686هـ/1287م.[2]

أما ثورة عمر بن يحي الوساطي كانت بعدما تولى السلطان الحكم ، عين منصور بن عبد الواحد على حصن تازوطة[3] ، الذي كان به عمر بن يحي ، وهنا حدث التمرد وتوفي منصور بن عبد الواحد ، وهنا حاصر السلطان بنفسه الحصن وقضى على المتمردين ثم عاد إلى فاس بعد أن أوكل إليه العمال في شهر جمادى الأخر سنة 691هـ/1291م[4] .

وإلى جانب هذه الثورات كانت هناك تحركات من بعض القبائل العربية إستهدفت قطع الطرق وعمليات السلب والنهب ومنهم المقيمين في جنوب درعة الذين كانوا يقاطعون طريق سجلماسة ، فهاجمهم السلطان وقطع رؤوسهم وعلقها بأسوار مراكش و فاس و سجلماسة[5] .

وقد عمل السلطان أبي يعقوب على تهدئة الأوضاع في بلاد الأندلس وحاول بكل الوجوه على بقاء العلاقات بينه وبين ابن الأحمر على أن تبقى قوية حتى ولو كان ذلك على حساب الرقعة التي تسيطر عليها الدولة المرينية في بلاد الأندلس .

---

[1]-ابن أبي زوع ، الأنيس المطرب ، ص 377 .
[2]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص84.
[3]- تازوطة: من أمنع حصون ومعاقل المغرب ، يقع على مساحة خمسة عشر ميلا أي ثلاث وعشرون كلم من عناسة ، وتأسيس الحصن عائد إلى بني مرين . أنظر : عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص218.
[4]- الناصري ، المصدر السابق ، ج3، ص ص 72-73.
[5]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق ، ص86 .

فقام باستدعاء ابن الأحمر محمد الفقيه واجتمعوا في مربالة [1] ، وتنازل له عن الأراضي التي كانت تحت حكم والده في الأندلس باستثناء الجزيرة الخضراء ورندة وطريف ، وهذا لتقوية العلاقات بين فاس وغرناطة وتهيئة الأحوال في بلاد الأندلس .

كما اجتمع بسانشو وجدد مع الصلح الذي عقده له والده ، وفي عام 689هـ /1290 م خرج أبو يعقوب من فاس قاصدا عثمان بن يغمراسن سلطان بتي عبد الواد وحاصر تلمسان أربعين يوما خرب مزارعها وضواحيها ثم رفع عنها الحصار وعاد إلى المغرب [2]

وفي سنة 690هـ /1291 نقض ساشو العهد وأغار على الثغور المرينية الأندلسية ، فجهز أبو يعقوب جنوده وأساطيله التي اشتبكت مع الأساطيل القشتالية في بحر الزقاق [3] ، في معركة انهزم فيها الأسطول المريني ثم عاود الكرة واستطاع ان يستولي على الأسطول القشتالي .

ثم نزل إلى طريف [4] ، وحاول الاستيلاء على حصن بجير فلم يتمكن من ذلك بعد حصار دام ثلاثة أشهر ثم عاد إلى المغرب عام 691 هـ/1292 م[5] .

وفي هذا الوقت فاوض سانشو ابن الأحمر في منازلة طريف والاستيلاء عليها لكن بعد أربعة أشهر من الحصار استسلمت المدينة إلى الجيش القشتالي[6] ، وثار سلطان غرناطة محمد الفقيه لهذه

---

[1]- مربالة : أو مربلة بلدة تقع على ساحل البحر المتوسط على مسافة 60 كلم غربي مالقة . أنظر: ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج4 ، ص75

[2]- المغرب مثل فاس ومكناسة وتازة وقصر كتامة ،والفريضة يدفعونها كل سنة تأمينا لطرقاتهم وإتقاءا لغاراته .

[3]- بحر الزقاق : أو جبل الفتح ، هو جبل طارق بن زياد ، وكان يطلق عليه قبل الفتح الإسلامي أسماء عديدية أهمها الإسم الفينيقي calpe ومعناه تجويف ، أنظر: ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص74 . أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق كرم البستان ، دار صادر، بيروت ، 1992 ، ص ص 14-15.

[4]- طريف : موقعة طريف هي موقعة ريوسلاد ، يقول عنها ابن الخطيب في الإحاطة :"... فهذه الواقعة بين الدواهي المعضلة الداء و الارذاء ، التي تضعضع لها ركن الدين بالمغرب وقرت لها عيون الأعداء " .أنظر: شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي الدمشقي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج6، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ص128.

[5]- ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص 380. محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق، ص87.

[6]- الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ،ص ص 71-72.

الخدعة ولم يجد وسيلة أمامه سوى اللجوء إلى السلطان أبي يعقوب سنة 692هـ/1293م، ليطلب منه المساعدة لاسترداد طريف[1] .

وقد غزا أبو يعقوب يوسف مدينة تلمسان عدة مرات ، لكن الحصار الأخير هو أطول حصار وهدفه وضع حد لأعمال بني عبد الواد العدوانية ضد بني مرين خاصة بعدما طلب السلطان أبو يعقوب من الأمير عثمان يغمراسن تسليمه والي مراكش محمد بن عطو الجاناتي فامتنع ، وهنا غزا السلطان يوسف تلمسان في رمضان من سنة 689 هـ/1290 م وضيق على المدينة بالمجانيق لكن امتنع عنه أهل المدينة وبالتالي رفع الحصار[2] .

أما بالنسبة للغزوة الثانية لتلمسان كانت سنة 694 هـ/1294 م كانت بسبب مساعدة السلطان يوسف لثابت بن منديل الذي لم يستجب لطلب السلطان فقام السلطان بطرد عامل الأمير عثمان من بلاد تاوريرت وحطم أسوارها وأسكن بها بني عسكر وعين عليها أخاه أبا يحي بن يعقوب[3] ،

كما وصل إلى ندرومة[4] . وضيق عليها الخناق لكن دون جدوى فعاد إلى فاس .

أما الغزوة الثالثة على تلمسان كانت لتأديب الأمير عثمان الذي هدد استقرار الدولة المرينية ، فعاد السلطان إلى تلمسان وحاصرها سنة 696هـ/1296م ،وسمي هذا العام بعام القباب[5] ، كما وصل إلى مدينة وجدة لكن عجز عن فتحها فعاد إلى فاس .

---

[1]- علي حامد الماحي ، المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني ، رسالة ماجيستير ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1980 ، ص39 . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ص ص 256-257.

[2]- زكرياء ابن خلدون ، بغية الرواد ، ص119.

[3]- نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي ، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني ، 658-706هـ/1286-1306م ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجيستير ، التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، العراق ، 2004 ، ص43.

[4]- ندرومة : مدينة كبيرة في طريق جبل تاجرا بأرض المغرب وهي مدينة كثيرة الزروع والفواكه . أنظر: أبو بكر الصنهاجي البيدق ، المقتبس من كتاب الأسباب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص51.

[5]- القباب: قبَ فلان يد فلان إذ قطعها . أنظر: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ،ط1،دار الكتاب العربي ، بيروت 1967 ، ص 518 .

والغزوة الرابعة فقد كانت في 697هـ/1298م حيث اتجه إلى تلمسان ونصب عليها قوس الزيار وهو من نوع المنجنيق ،لكن السلطان إنسحب ورجع إلى فاس[1] .

أما الغزوة الأخيرة كانت عام 1299/698م ، حيث خرج السلطان أبي يعقوب من مدينة فاس قاصدا تلمسان[2] ، وأحاط بها سورا حفر وراءه خندقا وأثناء ذلك كانت عساكره تتردد على النواحي المجاورة حتى دخل في طاعته كل من أهالي شرشال و مليانة والونشريس ومستغانم والبطحاء وتافركينت والمدية ووهران والجزائر[3]. وبنى مدينة المنصورة عام 702هـ/1303 و استمر في محاصرة تلمسان [4] ، إلى أن قتل على أحد مواليه في قصره يوم الأربعاء السابع لذي القعدة عام 706هـ/ 1307م ، ونقل إلى الرباط ودفن بشالة [5] .

[1]- نضال الأعرجي ، المرجع السابق ، ص 44 .
[2]- محمد بن عبد الله التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ومقطف من نظم الدرر والعقيان في شرق بني زيان ،تحقيق محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 ، ص130.
[3]- محمد المنوني ، ورقات عن الحضارة المغربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطابع أطلس ، الرباط ، 1979 ، ص 101
[4]- أنظر : الشكل رقم 3 .
[5]- الناصري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص ص 79-80 . إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين ، مج2 ، ط 1 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء 1978، ص 29 .

2 – توسعات السلطان أبي الحسن المريني :

بعد مقتل السلطان أبو يعقوب يوسف ، بويع حفيده أبو ثابت عامر[1] ، الذي فك الحصار عن تلمسان بعد إستشارة شيوخ بني مرين و العرب ، قضى على العديد من الثورات التي نشيت من بعد مقتل جده و في نهاية 707 هـ – 1308 م حاصر مدينة سبتة و تفاوض مع ابن الأحمر ليتخلى له عن سبتة و شرع في بناء مدينة تطوان ليتخذها معسكرا له ، و لكن توفي في الأحد من شهر صفر عام 708 هـ – 1308 م [2] ، وبعد وفاته بويع أخيه أبو الربيع سليمان بطنجة [3] ، وأهم حدث إتصف به عهده هو استرجاع سبتة من يد ابن الأحمر و كانت وفاته بتازة عام 710 هـ/ 1310 م حيث دفن بصحن جامعها الأعظم [4].

ثم جاء السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (710هـ-731هـ) – (1310م-1331م) و هو من اهتم فقد بإنشاء الأساطيل و السفن الحربية بدار الصناعة بسلا حتى بجابه المسيحيين بالأندلس.

عرف المغرب في عهده لأول مرة السلم و الأمان طيلة حكمه [5] ، و بعد وفاته خلفه ابنه الأمير علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، و يكنى أبا الحسن بويع بعد أبيه يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي القعدة سنة 731هـ /1330م [6] ، وقد كان أعظم ملوك بني مرين وكان رجل دين ودولة في ان واحد ، اشتهر بمساعدة المسلمين مثلما حدث في غرناطة

---

[1]- أبو ثابت عامر : هو أمير المسلمين عامر ابن الأمير عبد الله ابن أمير المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين يعقوب ابن عبد الله ، بويع يوم الخميس الثامن من ذي القعدة سنة 731 هـ . أنظر: ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 389.

[2]- نفس المصدر ، ص 392 .

[3]- أبو الربيع سليمان : هو سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، بويع أخيه عامر في أول صفر عام 708 هـ ومات مسموما في تازة في 2 رجب 710هـ ، أنظر: ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص23.

[4]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص ص 394 – 395 .الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 103

[5]- محمد أبو رحاب ، المرجع السابق ، ص ص 58 – 59 .

[6]- ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص25.

عندما طلب منه يوسف بن الأحمر المساعدة وتأديب أبي تاشقين على مضايقة أصهار أبي الحسن من بني حفص بتونس .

وأول هدف أراد السلطان أن يحققه هو توحيد المغرب الكبير تحت النفوذ المريني ، وكان يرى أن تحقيق هذه الغاية يتطلب القضاء على سلطان بن عبد الواد وبني حفص وكلاهما أضعف من أن يحقق الوحدة المنشودة [1] .

فأول عمل قام به أبي الحسن أن قصد بنفسه سجلماسة حيث يوجد أخوه أبو علي ليوطد سيادته على جنوب المغرب ، وقد خشي أبو علي أمر هذا التحرك المفاجئ لأبي الحسن فبعث ببيعته إليها ، فاستجاب له أبو الحسن وثبته واليا عليها ، ثم قصد الشرق قاصدا تلمسان[2] ،

وأثناء تلك الرحلة لحقت به النكبة فتضاربت الأخبار وأشيع نبأ هلاكه ومن معه في مياه بجاية فبويع لأبنه أبو عنان في تلمسان سنة 749هـ/1348 م[3] ، وبعد أن تمت له البيعة عاد إلى فاس وخلف على تلمسان أميرا من بني عبد الواد تابعا لبني مرين .

كما دارت بين أبو الحسن وإبنه معارك أدت إلى ظهور الفتن من أجل السلطة ولم يستأنف السلطان أبو الحسن أعماله التوسعية في الشرق إلا في منتصف سنة 735هـ/1335م حيث خرج بجيوش ضخمة وحاصر تلمسان بينما انتشرت فرق الجيش المريني في أنحاء المغرب الأوسط ، وفي سنة 736هـ/1336م سقطت كل من وجدة ، وهران ، هنين ومليانة وتنس والجزائر[4] .

---

[1]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 43 .
[2]- الناصري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 119 . إبراهيم حركات ، المرجع نفسه ، ص 44 .
[3]- الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص ص 162-163.
[4]- ابن خلدون ، العبر ،ج7، ص 256.

ثم توجه إلى إفريقية وضم المملكة الحفصية ، وعقد لإبنه أبي عنان فارس على المغرب الأوسط ، ثم انطلق ليخضع منطقة الزاب وبسكرة وبجاية وقسنطينة ، وفي سنة 748هـ/1347م دخل تونس عاصمة الحفصيين[1] .

لكن هذا النجاح كان قصير الأجل ، حيث سعى كل من بني سليم وبني هلال لإعادة عرش الحفصيين ، وتمكنوا من هزيمة جيش أبي الحسن ، فتوجه أبو الحسن إلى المغرب وفي طريقه اشتد الريح وتمزقت أكثر السفن لكن نجا أبو الحسن وتوجه إلى الجزائر وحاول أن يدخل تلمسان فانهزم وقتل ابنه الناصر ، ثم عاد إلى سجلماسة فطرده أبي عنان ولكنه لقي هزيمة عند أم الربيع عام 751هـ/1350م[2] .

أما بالنسبة للجهاد في الأندلس فقد بعث إبنه أبا مالك إلى الأندلس فعبرت الكتائب المغربية البحر و اقتحمت الثغور الأندلسية و تمادى أبو مالك في زحفه حتى بلغ أراضي قشتالة و اكتسح أجزاء منها و راح يناوش القشتاليين فأحاطت به جيوشهم وقتلوه [3] ،

بعدها واصل السلطان أبو الحسن عمل إبنه أبا مالك وجهز أسطولا بلغ عدد القطع فيه نحو مائة قطعة وكانت معركة عنيفة انتهت المعركة باندحار الأسطول المسيحي و قتل قائده سنة 740 هـ – 1339 م ، كما انتقل إلى طريف وحاصرها سنة 741هـ بمساعدة جيش بني الأحمر و شددوا على طريف الحصار لكن القشتاليين استعانوا بقوات من جنوة والبرتغال وهاجموا المدينة بالقتل والسلب والنهب فتمت هزيمة المسلمين وخرج السلطان إلى الجزيرة الخضراء .

---

[1]- عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج1 ، ط2، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ،1961 ، ص178.

[2]- محمد أبو رحاب ، المرجع السابق ، ص65.

[3]- محمد كمال شبانة ، السياسة الخارجية لمملكة غرناطة النصرية في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، مجلة البحث العلمي ، العدد 15 ، 1969 ، ص181 .

ولما بلغ الخبر الفونسو جهز الأساطيل و كانت المعركة في بحر الزقاق ، تمخضت عن هزيمة المسلمين و بالتالي عدم استطاعت المرينيين التدخل في شؤون إسبانيا ،فخرج إلى جبل طارق وأبحر إلى المغرب [1] . وبقيت بعض المناطق مثل جبل طارق و اشطبونة و ماربيلا تحت إشراف بني مرين وبني الأحمر[2]، والحق أن فشل المرنيين في خطتهم الحربية في الأندلس لم يكن يرجع لشيء بقدر ما كان يرجع إلى انشغال جيوشهم بالحرب في المغربين الأوسط والأدنى لضم مملكتي بني عبد الواد وبني حفص لتحقيق وحدة المغرب الكبير[3] .

كما أن القشتاليين كانوا يتلقون إمدادات بحرية من جنوة وبرية من البرتغال ، والفترة الطويلة التي استغرقها الإنحطاط الموحدين وسياستهم الفاشلة بعد هزيمة العقاب (609هـ/1212م) والتي تجاوزت نصف قرن[4] ، لم تترك فرصة طيبة للسلطان يعقوب المريني وحلفائه حتى يستعيدوا المجد الإسلامي بالأندلس ،كما يتحمل المسؤولية بنو الأحمر الذين كادوا مرارا لبني مرين من نفوذهم [5].

فبعد أن طال مقام أبي الحسن بالمغرب الأدنى و شاع نبأ موته ، قام أبو عنان يدعو لنفسه سنة 749 هـ – 1348 م، وهناك من يرى أن نيته لم تكن سيئة في بداية الأمر، غير أنه لما عرف الحقيقة وجاءت الأنباء الصادقة بغرق الأسطول ونجاة السلطان أبي الحسن كان الزمام قد أفلت من يده وصعب عليه أن يتراجع عن مناصبة أبيه [6] .

1- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص49.
2- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص311 . الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص137.
3- عبد الله كنون ، المرجع السابق ،ج 1 ،ص177 . إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص24.
4- حيث فقد المسلمون كثيرا من المدن والمراكز الهامة بالأندلس كقرطبة وبلنسية واشبيلية وتنازل بنو نصر للعدو عن كثير من المراكز . أنظر: محمد عبد الله عنان ، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال دراسة تاريخية أثرية ، ط 2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1961 ، ص 445 .
5- عبد الله كنون ،المرجع السابق ، ج 1 ، ص 182 .
6- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص341 . الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص174 .

و في مراكش انتعشت أماله عندما سارع إليه أهلها بالطاعة و خاصة صاحب ديوان الجباية أبو المجد بن محمد بن أبي مدين و أعطاه ما كان في الخزانة من مال الجباية و استكتبه و جعل إليه علامته و دخل في طاعته قبائل العرب من جشم و سائر المصامدة [1] .

وبعدما فر أبو الحسن إلى جبل هنتانة ونزل في حماية عبد العزيز بن محمد بن علي الهنتاني وتبعه أبو عنان محاصرا للجبل ، ولما طالت مدة الحصار طلب أبو الحسن من ولده أبي عنان العذر وكتب له بولاية العهد[2] .

فلم يمضي وقت طويل حتى مرض أبو الحسن واقتصد لإخراج الدم ثم باشر الماء للطهارة فورم محل الفصادة ومات رحمه الله في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة 752هـ/1351 م [3] ، وقيل أنه مات منتحرا بعد أن خسر ملكه غربا وجاهد وضحى بكل رخيص وغال في سبيل توحيده للمغرب[4] .

كان عهد أبي الحسن مليئا بالنشاط السياسي والعمراني والاجتماعي والفكري ، و قد ترك العديد من المنشئات المعمارية الهامة منها توسيع المنصورة وتحصين جبل طارق و خاصة بناءه للمدارس التي تميزت بها فترة حكمه فأسند إليه أبوه السلطان أبي سعيد عثمان تدشين مدرسة الصهريج بفاس التي دام العمل بها حوالي عامين [5] ، و المدرسة المصباحية، والمدرسة الجديدة بمكناسة [6] ومدرسة الطالعة بسلا [7] .

---

[1]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 124 .
[2]- أبي عبد الله الزركشي ، المصدر السابق ، ص 90 .
[3]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص124.
[4]- أنظر : الشكل رقم 4 .
[5]- العربي لقريز ، مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا ،مذكرة ماجستير ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، 2000 – 2001 ، ص 28 .
[6]- أنظر: الشكر رقم 7 - 8 .
[7]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص52 .

كما ترك أبو يعقوب وأبو الحسن بالجزائر أ ثارا مشهورة منها قصبة لمدية سنة 704 هـ و بنى جامع كبير ومنارة عظيمة على رأسها تفافيح من ذهب [1] .

فالمرينيون هم أعظم بناة للمدارس في بلاد المغرب ، و قد ذكر أبو مرزوق أن السلطان أبا الحسن انشأ في كل بلد من البلاد المغرب الأقصى مدرسة ، كفاس و تازة و مكناس و سلا و طنجة و سبتة و أنفا و أزمور و أسفي و مراكش و القصر الكبير [2] .

جرت سياسة بني مرين منذ أن تولى السلطان أبي الحسن مقاليد الأمور على التوسع في بلاد المغرب الأقصى و المغرب الأوسط و المغرب الأدنى ، و كان ذلك التوسع رغبة منه في تحقيق الوحدة المغربية ، كما أن تمسك أبي الحسن بقيمه إلى أبعد الحدود كان له الأثر البالغ في سياسته تجاه أعدائه .

[1]- مبارك الميلي ، المصدر السابق، ص 798. انظر : الصورة رقم 5 - 6
[2]- محمد أبو رحاب ، المرجع السابق، ص 255.

3- التوسعات في عهد السلطان أبي عنان المريني :

السلطان المتوكل على الله فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يكنى أبا عنان ، لقبه المتوكل على الله ، بويع في تلمسان في حياة أبيه كما سبق و ذكرنا سنة 749هـ/1348م[1] .

اكتسب مكانة عالية في قومه وعشيرته لما امتاز به من فضل العفاف والعلم وحفظة للقران الكريم ، كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا ، ومن شعره قوله :

وإذا تصدر للرئاسة خاملا جرت الأمور على الطريق الأعوج [2]

قام بعدة محاولات لاستعادة توحيد المغرب ، فوصل يده بأمراء تلمسان وبجاية وقسنطينة ليكونوا سدا دون نفوذ أبيه إليه ، وفي سنة 753هـ - 1352 م زحف إلى تلمسان حيث التحمت جيوشه بجيوش بني عبد الواد بقيادة سلطانهم أبي سعيد عثمان في لقاء بسهل أنكاد ، وانتهى الأمر بانهزام بنو عبد الواد وقتل سلطانهم عثمان[3] ، ونجا أخوه أبا ثابت الذي فر إلى الشرق ، فأرسل أبو عنان إلى أمير بجاية يترصده فقبض عليه وهلى أبي زيان ووزيرهم يحي أبو داود وأرسلهم إلى أبي عنان فقتلهم[4] .

وتنازل الأمير محمد بن أبي زكرياء الحفصي عن إمارة بجاية لأبي عنان بمحض إرادته و التي عوضه عنها بمكتاسة ، و هكذا استرد السلطان أبو عنان في وقت قصير كلا من تلمسان و بجاية التي عين عليها عمر الوطاسي .

عين السلطان وزيره عبد الله بن علي واليا على بجاية ، و لكنه لم يوفق في الإستلاء على قسنطينة فعزله السلطان أبي عنان وفي عام (758هـ/1357 م) توجه السلطان أبو عنان لفتح

---

[1]- إبن الأحمر ، المصدر السابق ، ص27.
[2]- إسماعيل عثمان عثمان ، تاريخ شالة الإسلامية ،دار الثقافة ،لبنان ، 1975 ، ص 296.
[3]- ابن الحاج النميري ، فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990 ، ص149.
[4]- مبارك لميلي ، المصدر السابق ، ص 805 . الناصري ، المصدر السابق ،ج3 ، ص ص 182-184.

قسنطينة بنفسه ، حيث سلم أهلها سلطانهم الحفصي أبا العباس له و اعتقله أبي عنان بسبتة، ودخل قسنطينة ظافرا وتوالت عليه البيعات ، كما أحدث استيلاءه على قسنطينة ردود فعل عظيمة حيث فتح افريقية ، وأسرعوا في إعلان ولائهم لأبي عنان كأولاد مهلهل ،

وقد استمر عزم أبي عنان على استكمال فتح افريقية لكن مؤامرات قواده عاقته على متابعة حملاته فاضطر إلى العودة إلى المغرب [1] ، و وصل السلطان أبو عنان إلى فاس في أول ذي الحجة سنة 758هـ/1357م وقبض على وزيره فارس بن ميمون وأعدمه هو وعدد من مشيخة بني مرين الذين تأمروا ضده كما ألقى عدد منهم في السجن[2] .

وهنا أراد أبي عنان تأمين مكاسبه في إفريقية متبعا نفس سياسة والده أبو الحسن ، حيث اعتبر أمراء البيت الحفصي مجرد عمال يحق للسلطان المريني نقلهم إلى أية ولاية أخرى ، فأرسل حملة بقيادة وزيره سليمان ابن داود ونجحت هذه الحملة في الإحتفاظ بولاء بعض القبائل العربية لبني مرين ، ولكن ما لبث أن عاد إلى تلمسان تاركة الوضع في إفريقية على ما كان عليه [3] ، فأهالي افريقية كانوا يرفضون الحكم المريني لأنهم كانوا تحت حكم الحفصيين حيث يتمتعون بكثير من الحرية ،و سياسة المرينيين لم تجد قبولا لدى الكثيرين ذلك لأن تحقيق الوحدة بين الأقاليم المغربية كان أمرا عسيرا لإختلاف طبيعة النظم في هذه الأقاليم واختلاف القوى السياسية التي حكمتها بعد انهيار الدولة الموحدية ، حيث أحدثت هذه القوى تغييرات جذرية في نظمها ، وكانت هذه الأمور واضحة بصورة أكبر لدى القبائل العربية في إفريقية والتي منحها الحفصيون حرية كبيرة [4] .

---

[1]- لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مج 2، مكتبة الخانجي القاهرة ،1973، ص 21 .

[2]- الزركشي ، المصدر السابق ،ص 98 . ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7 ، ص298.

[3]- محمد ابو رحاب ، المرجع السابق ، ص71.

[4]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 129

حاول السلطان أبي عنان المحافظة على صلة الربط بين دولته وبلاد الأندلس من خلال إعطاء جبل طارق عناية خاصة لدرجة انه أمر بعمل مجسم للجبل ووضعه في قصره أمام ناظريه [1] .

كما أنه حاول ضم بلاد الأندلس إلى دولته عن طريق إنهاء الحلف القائم بين الغني بالله محمد الخامس ملك غرناطة والملك القشتالي بيدرو الثاني إلا أنه فشل[2] . فتحالف السلطان أبو عنان المريني مع أراجون بقيادة بيدرو الرابع ووقع معه إتفاق بذلك في سرقسطة سنة 758هـ/1357م ولكن مشروع التحالف الجديد انتهى بمقتل ابو عنان فارس سنة 759هـ/1358م[3] ، حيث لم يمضي الكثير على عودة أبي عنان إلى فاس من إفريقية ، فقد مرض إثر ادائه لصلاة عيد الأضحى و لزم فراشه [4] .

وكان وزيره الحسن بن عمر الفودودي لا يميل إلى ولي العهد أبي زيان لذا دعى إلى أشياخ بني مرين لاستبعاده وتولية أخيه أبي سعيد ، كما كان الحسن الفودودي يخشى ضياع مكانته في الدولة ، فقتل الأمير أبي زيان ووزيره ، وتمت بيعة السلطان السعيد بن أبي عنان يوم الأربعاء الرابع والعشرون من ذي الحجة سنة 759هـ/1358م [5] .

---

[1]- محمد المنوني ،المرجع السابق ، ص65

[2] – العبادي ، المرجع السابق ، ص 424 .

3 - عامر أحمد عبد الله حسن ، دولة بني مرين ، تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا ، مذكرة ماجيستير ، تاريخ كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ،2003 ،ص 192 .

[4] - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر العلماء والصلحاء بفاس ،ج3، طبع حجر بفاس ، 1312 هـ ، ص ص 225-226.

[5] – لسان الدين ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1347 هـ ، ص ص 104-105 .

كل هذا وأبو عنان مازال يلفظ أنفاسه الأخيرة ، حتى دخل عليه الحسن بن عمرالفودودي وخنقه بكتم أنفاسه ، وكان ذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة 705هـ/1358م[1]

وبموت هذا السلطان إنتهت عظمة بني مرين ، وتلاشت إمبراطوريتهم وتمزقت وحدتهم ، حيث طغى نفوذ الوزراء واستبدوا بالملوك المرينيين الضعاف الذين تعاقبوا في أيامهم بعد نهاية عصر سلاطين بني مرين الأقوياء [2] .

كما لا يفوتنا أن نذكر بأن إسم السلطان أبي عنان يقترن بكثير من المنشات المعمارية في المغربين الأقصى والأوسط وفي الأندلس أيضا ، ففي المغرب الأقصى هناك المدرسة البوعنانية و التي تقع بفاس القديمة مسجد الزهر (لا لا الازهر) بفاس الجديدة عام 759هـ/1357م[3] . كما أنشأ العديد من الزوايا ،أما في المغرب الأوسط فقد شيد مسجد سيدي الحلوى والمدرسة المجاورة له بتلمسان عام 754هـ/ 1353م ، وفي الأندلس قام بتحصين جبل طارق [4] .

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 299 . أحمد بن محمد ابن القاضي ، جذور الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ج2، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973 ، ص ص 508-510.
[2]- عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص131. انظر : الشكل رقم 9 .
[3]- محمد أبو رحاب ، المرجع السابق ، ص 408 .
[4]- الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص ص 122 -123 .

الفصل الثالث

الحركات المعارضة للدولة المرينية ونتائجها

1- حركة حسن بن عمر الفودودي .

2- حركة الأمير أبي سالم بن أبي الحسن .

3- حركة الوزير عمر بن عبد الله.

4- تدخل بني الأحمر ونهاية الدولة المرينية

1 – حركة حسن بن عمر الفودودي :

كانت أسرة الفودودي من أكثر كبار الموظفين خطرا على الدولة ، و الحسن عمر الفودودي كان وزير السلطان أبي عنان ، وهو من قتله خنقا ، فقد كانت بين الوزير حسن بن عمر الفودودي وولي العهد أبي زيان محمد ابن السلطان أبي عنان نفرة مستحمة لسوء طويته وشر ملكته [1] .

وهنا حاول الوزير الفودودي أن يجمع على بيعة السلطان إخوته ، وأعلن هو و من معه البيعة لأخوه أبي بكر السعيد ابن أبي عنان الذي كان مسيطرا عليه من قبل وزيره الذي استأثر بنفوذ مطلق داخل الدولة وصار يحكم باسم ذلك السلطان الطفل السعيد [2] .

وكان الوزير الحسن بن عمر الفودودي بعد إستلائه على الدولة المرينية يشعر أن مصدر الخطر يكمن في أبناء السلطان أبي عنان الذي أوكل إليه أبوه أبي الحسن حكم أقاليم الدولة ، لذا اتخذ إجراءات تم بمقتضاه إغراء الوزير مسعود بن رحو بن ماسي للقبض على ابي زيان ، فدخل اليه وتلطف في إخراجه من بين الحرم وقاده إلى أخيه فبايعه وتل إلى بعض حجر القصر واستقل به الحسن بن عمر يوم الأربعاء الرابع والعشرون لذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبعامائة[3] .

ويوم بيعه السعيد ابن أبي عنان لحق عبد الرحمان ابن السلطان أبي عنان بجبل الكاي وكان اكبر من أخوه السعيد ، فبعث وراءه الوزير عمر الفودودي وأرسل له من لاطفه و استنزله على الأمان ، وجاء به إلى أخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس[4] ، واستدعى المعتصم بالله محمد

---

[1]-الناصري ، الإستصقاء ،ج3 ، ص 204-205.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية ، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج 4 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،1955 ، ص 3.

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص300.

[4]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 158.

الذي كان حاكما على سجلماسة والمعتمد على الله محمد واليا على اقليم مراكش الذي رفض الحضور واعتصم بجبل هنتانة ولجأ الى عامر الهنتاني رئيس هنتانة [1] .

وكان السلطان أبي عنان قد أوصى إليه بولده المعتمد ، ولما بعثوا عليه منعه وخرج به إلى مراكش إلى جبل هنتانة ، جهز له الوزير الفودودي جيوشا بمشاركة الوزير سليمان بن داود وسار إلى مراكش واستولى عليها ثم هاجر الجبل وضيق على عامر الهنتاني وعندما اشرف على اقتحام الحصن بلغه خبر افتراق بني مرين بفاس وظهور منصور بن سليمان [2] ، وهومن سلالة السلطان يعقوب الذي نادى بالبيعة لنفسه والتحق به العسكر وسليمان بن داود أيضا وتنفس الحصار على عامر الهنتاني والمعتمد.

وقد كان خبر وصول المنصور بن سليمان كالفاجعة على الفودودي ، ويذكر ابن خلدون أن هذه الإشاعة افزعت منصور ابن سليمان نفسه " فجاء إلى الوزير الحسن وشكا إليه ذلك فانتهره أن يختلج بفكره هذا الوسواس انتهارا انتهارا خلا من وجه السياسة فانجز واقتصر "[3] .

وحاول الحسن بن عمر التخلص منه فبعثه مع حملة مسعود بن رحو بن ماسي لاسترداد تلمسان ، والقضاء على بني عبد الواد بالمغرب الأوسط ، وقد نجح بالدخول إلى تلمسان وإخضاع أبو حمو موسى الزياني ، الذي اتجه إلى المغرب الأقصى مع قبائل زغبة والمعقل ، وعندما بلغ الخبر مسعود بن رحو في تلمسان قام بإرسال حملة بقيادة ابن عمه عامر بن عبوا بن ماسي لكنه فشل في محاربة بني زيان بالمغرب الأقصى حيث هرب أصحاب عامر الماسي ودخلوا إلى وجدة عراة حفاة [4] ولما بلغ الخبر بني مرين بتلمسان ولم يكن مسعود بن راحوا بن ماسي بأقل ببني مرين بتلمسان رغبة

---

[1]- عامر الهنتاني : أبو ثابت عامر الهنتاني ، كبير جبال درن والبلاد المراكشية وهو من بيوتات هنتانة من قبائل المصامدة وأهل الرياسة و الشرف فيهم . أنظر : الناصري ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 3 .

[2]- منصور بن سليمان : هو منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كان الناس يرجفون بان ملك المغرب سائر إليه بعد وفاة أبي عنان ، انظر: الناصري ، المصدر نفسه ،ص5.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص302.

[4]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص158 . ويصف ابن خلدون هته المعركة "... وعقد عليهم لعامر ابن عمه عبو بن ماسي ، وسرحهم فزحفوا اليه بساحة وجدة ، وصدقهم العرب الحملة ، فانكشفوا واستبيح معسكرهم، واستلبت مشيختهم ، وأرجلوا عن خيلهم ، ودخلوا إلى وجدة عراة " انظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص401.

في مبايعة سلطان جديد بل كانت رغبته القضاء على الحسن الفودودي واحتكاره للسلطة والحكم لكن كانت البيعة ليعيش بن علي بن ابي زيان ابن سليمان أبي يعقوب [1] .

وعندما وصل منصوربن سليمان مع مؤيديه الى وادي سبو ووصل خبره إلى الوزير بن عمر الفودودي الذي خرج لقتاله مع السلطان السعيد ابن أبي عنان المريني لكن غدر به جنوده حيث تسلل الكثير منهم وانضموا إلى منصور بن سليمان ، فلم يجد حلا غير انه جمع الموالي والجند واوقد الشموع وأذكى النيران حول الفسطاط وأركب السلطان ودخل إلى قصره ، واجتمعت وفود الأمصار بالمنصور سليمان للبيعة له بالمغرب كما لحقت به كتائب بني مرين التي كانت محاصرة بمراكش و أطلق عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عنان من معتقله بسبتة كما أمر المنصور سليمان بتسريح السجون .

لكن ساء حظ الإثنين الوزيرعمر الفودودي ومنصور بن سليمان إذ ظهر الأمير أبو سالم المريني[2] ، بجبال غمارة [3] ،يدعوا إلى نفسه حيث كان الناس على حالة كبيرة من اليأس لذلك توجهت الأنظار إليه [4]. وهكذا بطل لأمر السلطان ابي سعيد وبيعت منصوربن سليمان ونهاية استبداد الوزير عمر الفردودي للحكم بدل سلطانه المحجوز .

---

[1]- الناصري ، المصدر السابق ،ج 4 ، ص6.

[2]- أبو سالم المريني : إبراهيم إبن أبي الحسن ابن سعيد عثمان ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمستعين ، بويع يوم الجمعة سنة 760هـ كانت دولته سنتين وثلاثة اشهر وأربعة أيام ، من وزرائه الحسن بن عمر الفودودي . أنظر: ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص ص 30-31

[3]- جبال غمارة : هو جبل ببر العدوة وفيه من الأمم مالا يحصيهم الا الله تعالى ، وهو ركن على البحر فان بحر الزقاق انذا جاوز سبتة مشرقا أخذ جنوبا إلى جبل غمارة وهناك مدينة باديس فرضة لغمارة المذكورين . انظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، تصحيح رينود والبارون ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1820 ، ص ص 65-66.

[4]- الزركشي – المصدر السابق ، ص99.

2- حركة الأمير أبي سالم بن أبي الحسن

كان الأمير إبراهيم ابن أبي الحسن يكنى أبا سالم ،و لقبه المستعين بالله بويع يوم الجمعة منتصف رمضان عام 760 هـ ، من وزرائه الحسن بن عمر الفودودي و محمد بن العباس بن يحيى اليابابي ، أما قاضيه أبو قاسم بن يحي البرجي [1]، كان بالأندلس حيث نفاه السلطان أبي عنان مع أخيه محمد إلى بلاط غرناطة سنة725هـ /1351م لإبعادهما عن التطلع إلى العرش فنشأت بينه وبين بني الأحمر صلات ودية لكن بوجود الحاجب أبو القاسم أبو يوسف أبي رضوان لم يمكنه من مساعدة بني الأحمر حتى لا يتولى الملك بعد أخيه أبي عنان [2]

وبعد وفاة السلطان أبي عنان تحركت أطماع إبنه الأمير أبي سالم حول تولية العرش كما أن بعضا من أهل المغرب استدعاه لتولي الأمر ، فطلب أبو سالم من سلطات غرناطة أن تأذن له بالرحيل إلى المغرب ، فرفضت طلبه ويئس من إسعاف سلطان الأندلس فأستجاب له ملك النصارى وجهز له جفنا من أسطوله قاصدا سواحل البلاد المغربية ونزل في جبل الصحيفة على طريق سبتة [3] ، ومن هذا الموضع تم إستلائه على كل من طنجة [4] وسبتة وأصيلا وجبل الفتح . قد وجد تأييدا من قبائل المنطقة وعاونته شخصيات قوية ،ومن أبرز هذه الشخصيات نذكر منها السلطان أبو العباس[5] ، والعديد ممن كانوا منفيين إلى الأندلس ، فاستوزر منهم الحسن بن يوسف واستكتب الحسن بن علي بن مسعود وكانت بينه وبين الوزير الحسن بن عمر الفودودي مراسلات

---

[1]-ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص ص 30-31 .

[2]-إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص58.

[3]- الزركشي ، المصدر السابق ، ص99 . محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، 159 .

[4]- طنجة : تعرف بالبربرية باسم وليلى وبينها وبين سبتة ثلاثون ميلا في البر وتقع على شاطئ بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) . أنظر: أبو عبد الله الحميري ، المصدر السابق ، ص396 . وفتحت سنة 89هـ/708م زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ت96هـ/715م) على يد موسى بن نصير (ت97هـ/716م) . أنظر: أبي عباس احمد بن يحي بن حابر البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع و عمر انيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987، ،ص322.

[5]- السلطان أبو العباس : أبو العباس بن أبي حفص صاحب قسنطينة ، كان معتقلا في سبتة وقد وقف هذا السلطان مع أبي سالم بمن معه من عبيد وفرسان . أنظر : أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب إبن القنفد ،الفارسية في المبادئ الدولة الحفصية ، تحقيق محمد الشاذلي النيفروعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، 1968، ص184.

سرية فيما يخص رد الدعوة إليه فتم بمقتضاها خلع السلطان السعيد ابن أبي عنان يوم الثلاثاء الثاني عشر من شعبان سنة 760 هـ ،ثم قتل بعد ذلك غرقا في البحر .[1]

فجدد الله عليه أمر هو أعاد ملكه و صرف عليه حقه ، و أخذ هذا الأمير بتجديد عهد أبيه وطاعة الناس لأمره وجنوحهم إلى طاعته[2] .

ثم زحف إلى فاس حيث تلقى بيعة الحسن بن عمر الفودودي الذي عينه على الفور عاملا على مراكش إبعادا لتدخله ومن أهم الشخصيات في بلاد أبي سالم الفقيه محمد مرزوق[3]، الذي كان له نفوذ عظيم أولا على السلطان أبي عنان ،نظرا للشهرة التي اكتسبها ولدهائه وثقافته الواسعة ومهارته في خدمة الملوك، استدعاه أبي عنان سنة 754هـ وجعله من أكبر أعضاء مجلسه، وبعد أن كلفه بمهمة خطبة إبنة السلطان الحفصي أبي يحي التي كان أبو عنان يرغب في التزوج بها، لكنه لم يوقف في هذه المهمة فثار السلطان عليه وسجنه مدة عامين .

وبعد مجيء أبي سالم الذي كان صديقا له في منفاه أعاد الكرة وتقرب منه كانت له نفس العقوبة مع أنه كان شخصية عظيمة لعبت دورا ثقافيا وله كفائة ومقدرة علمية كبيرة[4] .

ومنذ أن تبوأ أبي سالم إلى عرش السلطة في المغرب يوم الجمعة 15 شعبان 760هـ الموافق لـ 12 يوليو عام 1359م ، وهو يحاول جاهدا للمحافظة على عرشه رغم أنه أخطأ بحق الأبناء

---

[1]- الناصري ، المصدر السابق ،ج4، ص7.

[2]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج1 ، 1973،ص307.

[3]- محمد بن مرزوق : هو العلامة والمؤلف عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ، ولد في تلمسان عاصمة الدولة الزيانية في بداية القرن الثامن / الرابع عشر ميلادي ، عرف بالخطيب لأن خطب الجمعة التي شرع في إلقائها بمصر وهو صبي ، ويقال أنه خطب على ثمانية وأربعين منبرا في الإسلام شرق وغربا وأنداسا . أنظر : محمد ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا ياخيسيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981، ص5.

[4]- محمد أحمد ابن شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية ، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني ، دار الثقافة ، المغرب ، 1985 ، ص125 .

المرشحين من بني أبي الحسن المريني ،حيث جمعهم في سفينة واحدة متظاهرا بإرسالهم إلى الأندلس لكن أوامره الحقيقية كانت إغراقهم جميعا في البحر وكان السلطان أبي بكر السعيد من بين الأبناء[1]

ومرت هذه السنوات من الحكم بكل خوف وقلق ويترقب قدوم منافسيه من كل مكان ، خاصة بعد خلع السلطان الغني بالله محمد ابن يوسف بن الأحمر من حكم غرناطة ، حيث طلب السلطان أبي سالم من سلطان غرناطة الجديد تسهيل عبور السلطان المخلوع الغني بالله ووزيره لسان الدين ابن الخطيب للإقامة في أراضي الدولة المرينية [2] .

ويصف المقري استدعاء السلطان لهم أنه " يكف به عادية القرابة المرشحين هناك ، متى طمحوا إلى ملك المغرب " [3] ، وخاطب أهل الأندلس في تسهيل طريقه من وادي أشي إليه ، فقدموه على السلطان أبي سالم ، وركب السلطان في الموكب لتلقيه وأجلسه إزاء كرسيه وأحسن مثواه و أوصى به حسنا.

لكن رغم كل الحرص الشديد الذي أقره السلطان أبي سالم ليعيد للدولة المرينية هيمنتها وقوتها ، إلا أنه لم يستطيع الحفاظ على ملكه وعرشه ، ففي 761هـ/ 1359م كتب إلى عامل بني مرين على قسنطينة منصور بن خلوف اليابابي يطلب منه تسليم المدينة إلى المولى أبي العباس الحفصي[4] ، مقابل الخدمات التي قدمها له عند نزوله بمدينة غمارة و بهذا فقد المرينيون وجودهم في إفريقية ، فتسلمها بنوا ابي حفص في رمضان سنة 761هـ/1359م وبقي غرب الجزائر متصلا بالمملكة المرينية الى ان انتخب السلطان ابو زيان بن ابي حموا الثاني على عرش تلمسان سنة

---

[1]- ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص 305 . الناصري ، الاستقصاء ،ج4 ، ص7 .

[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، حققه إحسان عباس ، مج 5، دار صادر، بيروت ،1968 ص85.

[3]- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ،تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1939، ص207.

[4]- أبي العباس الحفصي : المولى أبو العباس أحمد أبي عبد الله محمد ابن المولى أبي يحي ابن المولى أبي بكر كانت ولادته بقسنطينة سنة 729 أمه قشوال ، بويع بتونس عام 772هـ /1370م . أنظر : أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع ،الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، 1984 ، ص ص 108-109.

796هـ/1393 م فقطع دعوة المرينين عنها[1] ،وبالتالي فشل السلطان أبي سالم في حملته للاحتفاظ بالمغرب الأوسط .

وبالتالي نجد أن نفس السبب الذي أدى إلى قتل السلطان أبي سعيد هو نفسه الذي افشل مخططات السلطان أبي سالم أنا وهو إشراك الوزراء في زمام أمور الدولة بهدف الحفاظ والتأمين العرش .

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد حدث العكس وأدى نفوذهم إلى تسلل الأيادي إلى أملاك السلطان ، حيث استبيحت أموال الرعايا ومناقت الجبايات وكثرت الظلمات وأخذ الناس حرمان العطاء ، وقد مسى هذا السوء السلطان وحاشيته خاصة بسبب إستبداد الوزير أبي عبد الله بن مرزوق الخطيب الذي تحكم في زمام أمور الدولة [2] .

فنقم العامة والخاصة لذلك ، وسخطوا الدولة من أجله ومرضت القلوب مما مهد لتمرد أحد كبار وزراء الدولة المرينية وهو الوزير عمر بن عبد الله بن علي حيث قرر السلطان نقل مقر الحكم من البلد الجديد إلى قصبة فاس القديمة وكان قد قلد أمانة القلعة لعمر بن عبد الله الذي استولى عليها وغدر بالسلطان ودعى الناس إلى بيعة أخوه تاشفين إبن السلطان ابن الحسن [3] ، وأصبح حائرا بنفسه يروم استرجاع أمر ذهب من يده ويطوف بالبلد يلتمس وجها إلى نجاح حيلته ، لكن فرت عنه الجنود والوجود وعندما جنى عليه الليل إلتفت عليه الوزراء بسوء عاقبته وقتل بظاهر البلد عند الموضع المعروف بخندق القصب أمام كدية العرائس وحملت

[1]- محمد الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 106 .

[2]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج1 ،ص 308 .

[3]- تاشفين أبي الحسن ، يكن أبا عمر ، بويع ليلا ليلة الثلاثاء التاسع عشر لذي القعدة سنة 762، وخلع يوم الإثنين 21 صفر سنة 762. وكانت دولته ثلاثة أشهر ويومين ، من وزرائه عمر بن عبد الله بن علي وفتح الله بن عامر بن فتح الله . أنظر: ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص ص 31-32.

رأسه في مخلاة إلى عمر عبد الله[1] ، ويروي المقري أن مقتله كان في ليلة العشرين من ذي القعدة 762هـ/1361م [2] .

[1]- الزركشي ، المصدر السابق ، ص101.
[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، حققه إحسان عباس ، مج 6، دار صادر، بيروت ،1968 ص 22.

3- حركة الوزير عمر بن عبد الله :

عرف عهد السلطان تاشفين أبي الحسن باستبداد الوزير عمر بن عبد الله الذي أجبر شيوخ بني مرين على مبايعة هذا السلطان وكان يعلم انه ناقص عقل بسبب وسواس نتج عن أسره أيام والده أبي الحسن[1] .

وأول ما قام به هو استئصال أي مصدر للخطر فقتل قائد الجند النصراني بالجيش المريني غريسيه بن أنطوان [2] ، بعدما وصل خبر محاولة غريسيه بن أنطوان الثورة على الوزير عمر بن عبد الله بمساعدة سليمان بن ونصار ، فعهد إلى قتلهما مستعينا بقائد المركب السلطاني إبراهيم البطروجي ويحي بن عبد الرحمان شيخ بني مرين . وكذلك قام بنهب أموال وممتلكات النصارى[3] .

و بسبب الأزمات المتلاحقة أمر شيوخ بني مرين في استدعاء أحد ذوي الكفاءة ليتولى أمور العرش المريني بدلا من ذلك السلطان المعتوه ، كما ظن بنو مرين أن سبب استبداد الوزير هو جنون السلطان المتربع على العرش المريني وقاموا باستدعاء الأمير عبد الحليم ابن أخي السلطان أبو الحسن .

وفي مطلع سنة 763هـ قدم عبد الحليم بن أبي علي سعيد من تلمسان حيث كان لا جئا عند أبي حمو ، وعندما زاره التقى بوفد مشيخة بني مرين الذين كانوا في طريقهم إليه لدعوته إليهم لكن الوزير عمر بن عبد الله خرج إليهم فلم يصمدوا أمامه وبعد إشتباك بين الوفدين عاد الأمير عبد الحليم إلى تازة وتفرق المرينيون إلى مواطنهم[4] .

---

[1]- ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 60 .
[2]- ابن الخطيب ، الإحاطة ، مج1 ، ص 309 .
[3]- ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص ص 314- 315 . محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 162.
[4]- الناصري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 125 . محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 163.

وهناك قام الوزير عمر بن عبد الله باستقدام الأمير أبا زيان [1] ، وتمت البيعة له في صفر سنة 763هـ تشرين الثاني 1361م ووصل إلى المغرب إلى عدية العرائس وتلقاه الوزير عمر بن عبد الله بعد أن بادر بخلع السلطان تاشفين الموسوس و بدأ عمر بن عبد الله في إحكام قبضته على الدولة فاستقدم صهره مسعود بن عبد الرحمان بن ماساي وعامر بن محمد الهنتاني ، فأسند إلى الأول الوزارة وأقام مع الثاني التحالف على إقتسام موارد المغرب ، وجعل إمارة مراكش لأبي الفضل بن أبي سالم .

وكل هذه الترتيبات لتأمين نفسه وإبعادها عن أي خطر، كل هذا والسلطان أبو زيان في قصره ، وكما يقول القلقشندي والوزير عمر بن عبد الله " مستبد عليه لا يكل أمرا ولا نهيا وحجره من كل وجه"[2] .

كما قام بعد ذلك بالقضاء على خطر الأمير عبد الحليم الذي تحرك نحو سجلماسة هو وأخوه عبد المؤمن واختار سجلماسة لأنها كانت تحوي كثيرا من الأتباع والأنصار ، فجهز عمر بن عبد الله جيشا لحرب الأمير عبد الحليم والتقى الجمعان بتاغزوطت التي تقع على حافة تلول المغرب المؤدية إلى صحراء سجلماسة ،وهنا تدخل رجالات العرب في الصلح بين الفريقين ونجوحو في عقد الصلح[3] .

وهكذا أدت سياسة عمر بن عبد الله الهادفة للمحافظة على بقائه في السلطة مستبدا بالأمور إلى تقسيم البلاد إلى ثلاثة أقسام ، فقد استقل أبو عامر الهنتاني بأمر الناحية الغربية من مراكش وجبال المصامدة واستبد بها ، واستوزر أبا الفضل بن السلطان أبا سالم صورة وصارت كأنها دولة مستقلة ، و لجأ إليه النازعون من بني مرين وأجارهم على السلطان

---

[1]- الأمير أبا زيا ن : المتوكل على الله أبي زيان محمد بن أبي عبد الرحمن يعقوب بن أبي الحسن المريني ، كنيته أبو زيان أمه أم ولد إسمها فضة ، كان قبل ولايته عند الطاغية بالأندلس فر إليه خوفا على نفسه . أنظر: الناصري ، الإستقصاء ،ج4، ص44 .

[2]- القلقشيندي ، صبح الأعشى ، ج5، ص200.

[3]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص165.

واضطربت الأحوال بالمغرب ونشب صراع بين الأمير عبد الحليم وأخوه عبد المؤمن وانتهى الأمر بانتصار عبد المؤمن .

وأصبح أميرا على سجلماسة وأقام بها دولة كما كان والده من قبل إلى أن فتحها الوزير مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي وأضافها إلى مملكة فاس ثم انتفض الوزير مسعود أيضا وبايع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن بن أبي علي كما عبر إلى الأندلس سنة 767هـ وأقبل على الجهاد[1] .

كما طال استبداد الوزير عمر بن عبد الله على السلطان أبي زيان وحجره وعندما عزم السلطان أبي زيان الفتك بالوزير عمر بن عبد الله ، حيث أمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون به فنمى القول وأرسل به إلى الوزير فاقتحم الوزير خلوة السلطان وقتل السلطان أبا زيان وألقوه في بئر في روضة الغزلان[2] . ويروي القلقشندي أخبار هذه الحادثة بإيجاز شديد " فدخل على السلطان من غير إذن على ما كان اعتاده منه ، وألقاه في بئر وأظهر للناس أنه سقط عن ظهر فرسه وهو ثمل في تلك البئر" [3] .

كان في ذلك في محرم سنة هـ 1366/768م حسب رواية ابن خلدون والقلقشندي [4] أما بالنسبة لرواية ابن الأحمر في روضة النسرين وابن القاضي في جذوة والإقتباس نجد وفاته في يوم الأحد الثاني والعشرين لذي الحجة سنة 767هـ/1366م [5] .

ولكن تبدو الرواية الثانية لابن الأحمر وابن القاضي هي الأصح لأن صاحب الحلل الموشية أبد الرواية الثانية صراحة فذكر أن مدة حكم أبي زيان كانت خمسة أعوام وفاته عام ثمانية

[1]- الناصري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 51 .
[2]- المقري ، نفح الطيب ، ج6، ص12 . الناصري ، نفس المصدر ، نفس الصفحة .
[3]- القلقشندي ، المصدر السابق ،ج 5 ، ص 200 .
[4]- ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 323 .
[5]- الناصري ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 129 . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج5 ، ص61.

وستين وسبعمائة ، و قد ولى بعده رحمه الله عمه السلطان أبو فارس عبد العزيز بن السلطان إبن الحسن[1] .

وأثناء هذه الظروف لم يكن أمام الوزير عمر بن عبد الله وقتا طويلا ليختار سلطانا كالسلطان أبو زيان محمد واستدعى عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن[2] ، من بعض الدور بالقلعة ، فحضر القصر وجلس على سرير الملك ، وبايعه بني مرين في محرم سنة ثمان وستين وسبعمائة واستبد عليه الوزير عمر بن عبد الله كما استبد على من كان قبله .[3]

فمنعه من التصرف في شيء من دون أمره كما منع الناس من أن يسألوه في شيء من أمورهم ، فثقل ذلك على السلطان عبد العزيز غاية الثقل حتى استدعاه يوما فدخل عليه القصر وكان قد أكمن له رجالا داخل القصر فخرجوا عليه وضربوه بالسيوف حتى مات .

فأستقل السلطان أبا فارس بملكه وقصد تلمسان فملكها من يد أبي حمو سلطان بني عبد الواد ودخلها يوم عاشوراء سنة 772هـ ثم ارتحل إلى المغرب ووصل إلى فاس ثم عاد إلى تلمسان وخرج منها يريد المغرب فكان هدفه إعادة توجيه دولته التي مزقتها الصراعات لذلك قرر القضاء على الوزير عامر بن محمد الهنتاني وسلطانه أبي الفضل ابن أبي سالم ، وقد أمر السلطان بقتل أبي الفضل في رمضان سنة 769هـ /1368م [4] ، ولكن بقيت المخاوف والشكوك تراود السلطان عبد العزيز من ناحية عامر الهنتاني لذلك تحرك بنفسه لقتال ومحاربة عامر بن محمد الهنتاني ،وقبض عليه بعد عام كامل من الحصار وبعد عودة السلطان عبد العزيز من نسك عيد الفطر أحضر عامر وأتى بكتاب بخطه يخاطب فيه أبو حمو بن يوسف

---

[1]- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 180.

[2]- عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن، يكنى أبا فارس أمه مولدة إسمها مريم . أنظر :ابن الأحمر، النفخة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق عدنان محمد ال طعمة ،دار سعد الدين ، دمشق 1992 ،ص 48 . وفي روضة النسرين ، نجد أنه بويع يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة 767 وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرون لشهر ربيع الأخرى عام 774 بتلمسان ، ص33

[3]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 200.

[4]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 168.

الزياني ويستنجده على السلطان ، وأمر السلطان بجلده وضربه حتى ورمت أعضاءه وهلك بين أيدي الوزعة وكذا السلطان تاشفين الذي طعن بالرماح وانتهى أمره[1] .

كل هذه الأحداث شغلت فكر السلطان عبد العزيز عن الإهتمام بالوضع الدولي للدولة المرينية ، ففي الأندلس استطاع أن يكسب صداقة مملكة أراغون من خلال معاهدة صلح وصداقة لمدة ثلاثة أعوام من تاريخ عقدها في شهر رجب سنة 768هـ / مارس 1367م ، وفيها يتعهد كل من الفريقين بأن يتمتع رعاياه عن الإضرار بالفريق الأخر في البر والبحر في السر أو الجهر، وأن يكون للرعايا حق التجول والمتاجرة بأرض الفريق الأخر، وأن تطلق مملكة أراغون حرية الهجرة للمدجنين وأن يمتنع كل فريق عن معاونة أعداء الفريق الأخر[2].

أما المعاهدة الثانية كانت بين بيدرو الرابع ملك أرغون والسلطان عبد العزيز وسلطان غرناطة الغني بالله ، وقد مكنت هاتان المعاهدتان من خلق مجالات التعاون العسكري مما هيأ الفرصة للمرينين حتى يعملوا على استرجاع الجزيرة الخضراء ، فأمد السلطان أبو فارس لسلطان غرناطة بأسطول وسلاح كاف حيث تمكن بسهولة من إقتحام الجزيرة الخضراء سنة 770 هـ / 1369 م [3] .

أما في المغرب الأوسط فإن أبو حمو الزياني خرق الهدنة وأجار عاملا ثائرا من المغرب وحالف عرب المعقل ، وتقدمت طلائع ابي فارس إلى تلمسان بقيادة الوزير أبي بكر بن غازي وتمكنت من احتلالها قبل وصول السلطان إليها ، وقد كلف إخضاع المغرب الأوسط أبا فارس مدة سنتين من الحرب [4] .

---

[1]- الناصري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص ص 55-56.
[2]- محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ، ص 148.
[3]- ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص62 . ابن الخطيب ، المصدر السابق ،مج2، ص88-89 .
[4]- الناصري ، المصدر السابق ، ج4، ص 57 . القلقشندي ، المصدر السابق ، ح5 ،ص ص 200-201 .

وفيما كان أبو فارس مقيما بتلمسان استأذن منه ابن الخطيب في القدوم إليه لاجئا ، فأكرم مثواه بعد أن بعث بقطع من الأسطول لأستقدامه ، ولكن العمر يمتد بالسلطان عبد العزيز ليحقق المرينيين إنتصارات أكثر من ذلك ، حيث أصيب بمرض مزمن فاشتد عليه وهو بتلمسان حتى هلك بظاهرها فحمل إلى فاس حيث دفن بالجامع الملحق بقصره ، وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني و العشرين من ربيع الأخر سنة 774هـ/1372م ، بعد أن أمضى في الحكم ستة سنين وأربعة أشهر[1] .

وما عرف عليه من حسن خصاله أنه السلطان الوحيد الذي استطاع استبعاد الوزراء المشاغبين من تدخلاتهم في أمور الدولة ، وقتل عدد منهم أولهم الوزير عمر بن عبد الله ونازل أبو الفضل وقتله وحارب عامر الهنتاني ، ثم قتل تاشفين[2] ، فقد كان رغم صغر سنه حازما سريع التنفيذ لما يقرره مع تدبير صائب.

[1]- ابن الأحمر ، جذوة الإقتباس ، ص 268 . القلقشندي ، المصدر السابق ،ج5، ص201 . ابن الأحمر، روضة النسرين ، ص 33.

[2]- شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي ابن العباد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج8، ط1، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار إبن كثير ، بيروت ،1992، ص 401 .

4- تدخل بني الأحمر ونهاية الدولة المرينية :

يرجع أصل بني الأحمر إلى سعد بنو عبادة الأنصاري الصحابي الجليل سيد الخزرج ، يعرفون ببني نصر وكان كبيرهم أخر دولة الموحدين الشيخ أبو دبوس وهو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر وهو مؤسس دولة بني نصر[1] .

قام ابن الأحمر بالكثير من الإنجازات حيث أرسى قوانين النظام وعمل على تنشيط حركة العمران ، وأهم إنجازهو بناء قصر الحمراء وإقامة مدرسة في غرناطة وكان يعقد للناس كل أسبوع مجلسا عاما للمظالم والحاجات ، كما قام بالتوسع وحاول ضم سبتة الى حكمه بمساعدة القشتاليين لكنه انهزم سنة 660هـ/1262م [2] .

تولى بعده مجموعة من الأمراء أبرزهم محمد الخامس الملقب بالغني بالله ،الذي أقام في البلاط المريني واطلع على الكثير من نواحي الضعف الذي أصاب الدولة المرينية ، كما أن وجود ابن الخطيب كلاجئ سياسي في بلاط بني مرين مهد للتدخل في للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة المرينية ،وقد تخوف منه الغني بالله لذا اراد القبض عليه بشتى الوسائل [3] .

وأول ما قام به الغني بالله هو تأييده لاستقلال بني عبد الواد وهم أعداء بني مرين وكانوا قد استردوا نفوذهم في المغرب الأوسط بعد وفاة السلطان عبد العزيز ، كما قام بإلغاء منصب شيخ الغزاة من مملكة غرناطة الذي كان يشغله أحد أمراء بني مرين، وتولى هو وأولاده قيادة جنود الغزاة ، وقام بالقبض على إدريس بن أبي العلاء وقرابته من الغزاة وأودعهم السجن ومحا خطة مشيخة الغزاة من بني مرين وأسندها لإبنه وولى عهده للأمير يوسف [4] .

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب ،كناسة الدكان بعد إنتقال السكان ،ط1 ، تحقيق محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 2003 ، ص16.

[2]- يوسف شكري فرحات ،غرناطة في ظل بني الأحمر ، دار الجيل، بيروت ،1993 ،ص18 .

[3]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص172 .

[4]- محمد عبد الله عنان،المرجع السابق،ص 142 .

وشرع بعد ذلك في التدخل في شؤون بني مرين فأرسل الأمير عبد الرحمان بن أبي يفلوسن ليطالب بالعرش المريني . وأركبه البحر فقذف به في ساحل بطوية [1] من بلاد الريف تشغيبا على الوزير أبي بكر بن غازي ، كما أغرى محمد بن عثمان بن الكاس وهو ابن عم أبي بكر بن غازي الذي كان بسبتة وأمده بالمال والرجال حتى يتم أمره بشرط أن ينزل له عن جبل طارق وحشد جيوشه على السواحل الأندلسية الجنوبية [2] ، ثم نزل بمرسى عساسة من ناحية بطوية وهنا أحس الوزير أبو بكر بن غازي بالخطر فعمد إلى تعيين إبن عمه محمد بن عثمان على سبة لحمايتها من خطر إستلاء الغني بالله عليها.

لكن في تلك الأثناء تلقى الغني بالله مراسلة من محمد بن عثمان والي سبتة يعاتبه بشأن ابن عمه ومسلكه السيئ مع رسل ابن الأحمر (ابن الخطيب) وهنا اغتنم الفرصة الغني بالله واقنع محمد بن عثمان أن يتولى أمر بني مرين سلطان قوي وأنه من العبث أن يترك أمرالمرنيون بيد صبي لا يجوز ولا تصح ولايته[3]، واتفقوا على مبايعة الأمير أبي العباس أحمد بن أبي سالم[4] .

1- بطوية : حصن من حصون و رباطات سفاقس ، و أشرفها و بها منار مفرط الإرتفاع يرقى إليه في مائة و ستة و ستون درجة . أنظر : أبي عبيد البكري ، المصدر السابق ص ص 19-20 .

2- الناصري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 63 .

3- المقري ، أزهار الرياض ، ج 1 ،ص 226 .

4- الأمير أبي العباس : هو المستنصر بالله أبو العباس أحمد بن أبي سالم من أم عربية تدعى نزهة ، بويع بطنجة في ربيع الثاني 775 هـ في عهد السلطان أبي زيان ثم بويع البيعة العامة بالمدينة البيضاء في مطلع 776 هـ . أنظر : إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 64 . ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 34 .

لكن ابن الأحمر وضع شروط لمحمد بن عثمان لمساعدة المستنصر بالله ليتولى العرش ، ومن بين هذه الشروط ان يتنازلوا له عن جبل الفتح وأن يبعثوا له جميع أبناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت سيطرته ، وأن يبعثوا له الوزير ابن الخطيب ، فقبلت شروطه وكان له ما يريد واستدعى أبا العباس وبايعه وخاطب أهله بالرجوع إلى طاعة محمد بن عثمان وارتحل ابن الأحمر من مالقة إليه وأمد السلطان أبي العباس بعسكر من غزاة الأندلس ومالا للإعانة[1].

ولما وصل أمره إلى الوزير أبي بكر بن غازي قامت عليه القيامة وأمر ابن عمه محمد بن عثمان أن ينقض ذلك الأمر، فاعتل له بانعقاد البيعة لأبي العباس وبينما هو ينتظر إجابة ابن عمه بلغه الخبر بأنه تم تسليم الأمراء المناهضين للغني بالله وهذا يعني سيطرته الكاملة على بني مرين دون معارضة [2] ، وبدأت المعاونات المالية والعسكرية تتدفق إلى المغرب وبلغ عدد الجنود حوالي ستمائة وعسكر أخر من الغزاة وبعث ابن الأحمر رسله إلى الأمير عبد الرحمان [3] وأصبح المغرب تحت رحمة الأميرين المرشحين أبي العباس أحمد وعبد الرحمان بن أبي يفلوسن ونشب نزاع بينهما فتدخل الغني بالله ليصلح بينهما بعد حروب تكررت حتى سنة 784هـ/ 1382م[4] .

[1]- المقري ، أزهار رياض ،ج1، ، ص ص 226-227 .
[2]- ابن الأحمر ، النفحة النسرينية ، ص 51 .
[3]- المقري ، المصدر السابق ، ص 227 . ابن حجر ، المصدر السابق ، ص 173 .
[4]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص65.

وبعد إتفاق الأمير تمكنوا من حصر الوزير أبي بكر بن غازي وسلطانه داخل البلد ، وأنزل بها أنواعا من العذاب والقتال وفي سنة 776هـ/ 1374م قرر محمد بن عثمان مبايعة السلطان أبي العباس أحمد فوافقه الوزير أبا بكر تحت شدة الحصار[1] .

وفي نفس الوقت اشترط الأمير عبد الرحمان استبدال سجلماسة بمراكش فوافقا الأمير أبو العباس ووزيره محمد بن عثمان [2] .

وخرج أبو بكر إلى السلطان أبي العباس وبايعه ، وبويع البيعة العامة بالمدينة البيضاء في صباح الأحد السادس من محرم سنة 776هـ/1374م.[3]

واستقل بملك المغرب وفوضى إلى وزيره شؤون الدولة واستحكمت المودة بينه وبين ابن الأحمر وتأكدت المداخلة وجعلوا إليه المرجع في نقضهم وإبرامهم لمكان الأبناء المرشحين من إيالته .

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد واستقل بالوزير محمد بن عثمان مستبد عليه ، ووقع الشرط بينه وبين السلطان ابن الأحمر عندما بويع بطنجة على نكبة ابن الخطيب وتسليمه إليه لأنه كان يغري السلطان عبد العزيز لملك الأندلس.[4]

وقد كان الوزير سليمان بن داود يبغض ابن الخطيب لأنه عارض في تعيينه شيخا للغزاة بالأندلس وعندما تولى منصب الوزير أعزا السلطان أبي العباس لمحاكمة ابن الخطيب فقبض عليه ووجه السلطان رسالة إلى ابن الأحمر يخبره بذلك فأفتوا بقتله ، وقتل خنقا في محبسه ، ودفن في

[1]- المقري ، المصدر السابق ، ص 227 . ابن حجر ، المصدر السابق ، ص 99 .
[2]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ،ص201 . المقري ، المصدر السابق ، ص 229 .

[3]- ابن الاحمر ، روضة النسرين ، ص34.
[4]- ابن خلدون العبر ، ج7 ، ص452

مقبرة باب المحروق وقد جمعت إليه أعواد وأضرمت عليه النار فاحترق وأعيد إلى حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته [1]

وقد عجب الناس للسفاهة التى جاء بها سليمان وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته ، وقد كان رحمه الله أيام إمتحانه السجن يتوقع مصيبة الموت فيتجيش بالشعر يبكي نفسه فيقول :

بعد نا و إن حيا ورثنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن صموت

وأنفاسنا سكنت دفعـة كجهر الصلات تلاه القنوت.

وكنا عظاما فصرنا عظاما وكنا نقوت فها نحن قوت

وكنا شموس سماء العلا نزين فناحت عليها البيوت [2]

وفي أواخر سنة 781هـ/1380م بدأ التوتر بين الطرفين حيث حرص عبد الرحمان على ضم بعض أجزاء السلطان أبي العباس كعمالة منها صنهاجة و دكالة ، وهذا ما أدى إلى إستلاء السلطان أبي العباس على مراكش ومحاصرة الأمير ابن أبي يفلوس وهنا أطلق أبا حمو الزياني جهودا من قبائل العرب على المغرب فعاشوا في مكناس وحاصر أبو حمو تازة ، ثم تمكن أبو العباس من الإستلاء على مراكش وقتل عبد الرحمان في أخر جمادى الأخرة سنة 784هـ/1386م[3]

فانسحب أبو حمو إلى تلمسان التي أخرج منها أهله ثم استقر غرب وادي شلف في انتظار ما سيصير أمر تلمسان [4] ، لكن السلطان أبا العباس جهز جيشا واحتل به تلمسان[5] ، فأحس الغني بالله خطورة الموقف وان أعمال أبي العباس ما هي إلا تمرد على الوضع السياسي

[1]- المقري المصدر السابق ، ص230
[2]- إبن خلدون / المصدر السابق ، ص 453-454
[3]- إبن حجر ، المصدر السابق ، ص99.
[4]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص65
[5]- الناصري ، المصدر السابق ، ص 136.

الذي رسمه بنو الأحمر للمغرب وقرر إعادة الدولة المرينية للإفلات من بني الأحمر وتحقيق السيادة المرينية . حتى وردت إلى الغني بالله أخبار مفادها أن فاس خالية من المدافعين وانتهز الفرصة وبعث بموسى بن السلطان أبي عنان واستوزر له مسعود بن رحو بن ماسي ، فنزل موسى بن أبي عنان إلى سبتة واستولى عليها وسلمها لابن الأحمر بعدها إتجه إلى فاس فملكها ونزل دار الملك بها في ربيع الأول سنة 786هـ ، فقدم أبي العباس إلى فاس فوجد ابن عمه ملكها ففر إلى تازة ، وأرسل الى السلطان موسى بالإذعان والطاعة فرفض واستقل هو بملك المغرب[1] . بعدها تقدم السلطان أبي العباس وجنوده إلى موضع الركن [2] ، فانتفض عليه جنوده وتسللوا إلى موسى ولما رأى ما نزل به رجع إلى تازة بعد أن إنتهب معسكره وقبض عليه وسيق إلى موسى وبعث إلى ابن الأحمر ، وبذلك انتهت الفترة الأولى من حكمه الذي مر في هدوء وسلم إذا استثنينا ثورة ابن أبي يفلوسن التي لم تؤدي إلى نتيجة لصالحه [3]

وخلا الجو للسلطان موسى لكن كغيره تعرض لاستبداد الوزير مسعود بن ماساي لكن دبر الوزير بمساعدة يعيش بن راحوا مكيدة الغدر بالسلطان وقتل السلطان موسى وبايع يعيش بن راحوا أبا زيان[4] ، ولكن مسعود بن ماساي عاد وراجع نفسه مع ابن الأحمر ووقع إختيار أبي زيان محمد ابن أبي الفضل بن أبي الحسن ، لأن شخصيته أليق بالإستبداد والحجر فجيء بالواثق[5] ، وكان مسعود بن راحوا يرغب في رد سبتة فبعث إلى ابن الأحمر بتسليمها فرفض وأعاد أبا العباس للعرش وأرسل الواثق إلى طنجة وتم إعدامه ، وقام أبي العباس باعتقال مسعود بن رحو و ولى وزارته محمد بن يوسف بن هلال كما إعتقل حركات بن حسون الذي رفض الدخول في طاعته ، كما بسط

---

[1]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ح5 ،ص 201 . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 465 .

[2]- ابن الأحمر ، النفحة النسرينية ، ص51 ، ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، ص53.ويقول ابن الأحمر في روضة النسرين " خلع بالموضع المعروف بالركن يوم الأحد ثلاثين لشهر ربيع الأول من عام 786هـ " ص 34.

[3]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص66.

[4]- أبا زيان : المستنصر بالله محمد بن أبي العباس احمد ، يكنى آبا زيان ، لقبه المستنصر بالله ، بويع بعد خاله موسى يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان عام 788هـ ، وخلع يوم الجمعة الخامس عشر لشهر شوال عام 788هـ ، فكانت دولته 43 يوما ، انظر إبن الأحمر ، روضة النسرين ، ص37 ، إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص66.

[5]- الناصري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 72

نفوذه على المغرب الأوسط وقد تنفس أبو العباس الصعداء بوفاة الغني بالله سنة 793هـ/1391م، حيث أصبح للسلطان المريني شيء من الحرية في اتخاذ قراراته [1]

وهكذا توالت على الدولة المرينية العديد من الملوك وأخرها كان السلطان محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الثاني (823هـ/1420 م) فقد ضعفت الدولة وأشرفت على الإنحلال واستمر الوزراء والحجاب في تسيير شؤون الدولة وأصبحت الدولة مطمعا للأتراك العثمانيين والفرنجة و الإسبان والبرتغاليين[2]

ومن أهم أسباب سقوط دولة بني مرين كان دسائس ملوك الإسبان ضدها ،وتحالف زعماء غرناطة معهم ضد دولة بني مرين ساهم في إضعافهم وتفويض دولتهم ، ودخول حكام غرناطة في تحالفات مع بني عبد الواد والحفصيين ضد بني مرين ضيف الخناق على دولة بني مرين[3]

كما أن أهم عامل عجل بسقوط الدولة المرينية هو استبداد الوزراء ، فلعل هذا أخطر العوامل الداخلية ، فطالما كانت الدولة الأساسية بيد الملوك والوزراء الصالحين وكانت الدولة تفرض نفسها يرهبها المتمردون ، وعندما تحولت السلطة ألى أيدي وزراء أغلبهم ينظر إلى السلاطين نظرة الأوصياء الجائرين إلى اليتامى المحجورين ، وكانت أسرة الفودودي من أكبر الموظفين خطرا على الدولة المرينية [4]

كما أن ضعف شخصية الملوك بعد أبي عنان ، فقد بويع أبو بكر السعيد صبيا صغيرا وكان أبو عمر تاشفيين ضعيف العقل ، وقد أدى أبو سعيد عثمان طاعته لبني حفص وذبح عبد الحق وزراءه الوطاسيين لينصب عوضهم حكومة من اليهود[5]

---

[1]- محمد عنان ، المرجع السابق ، ص 72 .
[2]- الغنيمي ، موسوعة ، ج4، ج6،ص14.
[3]- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 605
[4]- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص79.
[5]- الزركلي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 281 . الغنيمي ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص17

وهناك عوامل خارجية مثل التدخل المسيحي في السياسة المغربية والحرب ضد بني عبد الواد والحفصيين ، حيث كانت نفقات الجيش المريني تقع على كاهل ميزانية المغرب . وكذا تدخل بني الأحمر في شؤون الدولة المرينية قرابة قرن عمل فيها على إسقاط هيبة الدولة المرينية .

الخـــاتمة

خضعت بلاد المغرب العربي خلال فترة قيام الدولة المرينية مرحلة إنتقالية مهمة ، كان لها شديد الأثر في تاريخه السياسي والاقتصادي والاجتماعي بصفة عامة ابتداءا من الفترة التي قضى فيها السلطان أبو يوسف يعقوب على مقر سلطة الموحدين منذ سقوط مراكش وأدى هذا إلى اشتداد الصراع من أجل البقاء .

وكان على بني مرين أن يواجهوا قبائل الأعراب المنتشرة والتي دخلت على يد الموحدين إلى المغرب الأقصى واستقرت في نواحي كثيرة منه ،لا سيما في السهول والأماكن الصحراوية ومما زاد توتر الحالة العامة قيام دولة بني عبد الواد التي تعتبر أعدى عدو لبني مرين وكانت النتيجة حدوث إضطرابات متوالية تطلب من بني مرين ومن الشعب المغربي مجهودات بشرية ومادية لمجابهة هذه الفتن التي تهدد الدولة الجديدة ، كما كان على الدولة المرينية أن تفتح المعركة من جهة أخرى حيث كانت حرب الإسترداد الإسبانية على أشدها ومملكة غرناطة في خطر شديد ومستمر ، وبالفعل أخذ السلطان أبو يوسف يستعد للمعركة منذ هذا التاريخ ، ويمهد لها الطريق والتحق بجيشه الذي عبر البحر إلى العدوة الأندلسية وخاض معارك قوية الأثر .

مما لا ريب فيه أن بنو مرين بذلوا جهودا غير هينة في سبيل محاولة توحيد المغرب العربي حتى لا يتوزع بين أهواء ومطامع فئات الأعراب ، لذلك حاولوا أن تظل علاقتهم مع مختلف الدول تسودها روح المسالمة والتعاون ،غير أن العلاقة بين المرينيين والأندلس لم تأخذ الشكل الذي كانت عليه أيام المرابطين والموحدين وهذا بسبب عدم التعاون الحقيقي من طرف بني الأحمر ، لكن ومع ذلك فالدولة المرينية كان لها دور في محاربة الحملات الصليبية التي كانت تشنها القوات المسيحية على المسلمين .

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة موضوع الدولة المرينية هو أن المرينيون استطاعوا أن يحتفظوا بسلطتهم على المغرب الأوسط الذي كلفهم إخضاعه في عدة فترات نفقات باهضة ، كما تفوق المرينيون على الحفصيين و بني عبد الواد من حيث الجهاز العسكري الذي كان يقويه الأسطول

البحري الكبير ، فاستطاع المرينيون أن يبسطوا نفوذهم على المغرب الأوسط و الأمد قصير على المغرب الأدنى .

ومن المؤسف أن المرينيين لم يكونوا يتلفون أي مساعدة من الشرق الإسلامي حتى يتمكنوا من تحرير الأراضي الإسلامية بالأندلس ، فقد كانت هذه المنطقة تكاد تعيش في عزلة سياسية تامة عن باقي البلاد الإسلامية .

ورغم كل الأحداث التي توالت في كل مرة مع بيعة كل سلطان إلا أن الدولة المرينية شهدت في أعقاب مقتل السلطان أبي عنان تحولا كبيرا في نظامها السياسي ، وأهم نتيجة توصلت إليها خلال دراستي لهذا البحث الأكاديمي هي انتقال السلطة الفعلية في الدولة المرينية من يد السلاطين إلى الحركات التي كانت تعارض الحكم المريني ، وهم الوزراء وبمشاركة بعض السلاطين نتيجة عدم تحملهم مسؤولية تولي العرش وضعف شخصيتهم ، فكانت هذه الظاهرة تشكل خللا في الجهاز الحاكم للدولة حيث كانت في السابق مقاليد السلطة كلها في قبضة السلطان المريني وحده وكان دور الوزراء تنفيذ الأوامر ، لكن بتحول الأية دخلت الدولة في عصر الضعف والإنهيار والسقوط وأخذت الدولة تتقلص حدودها السابقة في المغرب الأقصى ، حيث حاصر الحفصيون قسنطينة واستردوا بجاية وتمكن أبو حمو موسى الزياني سنة 760هـ/1359م من استعادة تلمسان بمعاونة عرب بني هلال ، وهكذا كانت النهاية للسياسة التوسعية للإدارة المرينية ، وضياع كثير من التضحيات المادية والعسكرية التي بذلها المرينيون في بلاد إفريقية والمغرب الأوسط .

ومن خلال ممارسة الوزراء لسياستهم واستبدادهم للدولة ضعفت الدولة وأصبحت الفترة الأخيرة من حياة المرينين تفتقر سياسيا بهؤلاء الوزراء من اقترانها بسلاطين الدولة الذين كانوا إما صغارا محجوبين بهؤلاء الوزراء ، أو كبار ولكنهم في أغلب الأحيان ضعاف مجردون من السلطة والنفوذ.

لكن لا يفوتنا أن نسلط الضوء على عهد السلطان يوسف الذي كان عهد استقرار الدولة المرينية وذلك فضلا لجهود من سبقه من المرينين ، واستطاع أن يعمل على توسيع حدود الدولة خارج المغرب

فوصل بذلك إلى المغرب الأوسط واستولى على عاصمة بني عبد الواد تلمسان وكذا غزواته في الأندلس التي أوقفت الزحف الإسباني بالأراضي الإسلامية لفترة من الزمن ، فتعتبر فترة حكم أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مرحلة الجهاد والتوسع لبني مرين (656هـ-710هـ/1258م-1340م) وتضم هذه المرحلة ابنه أبو يعقوب يوسف الذي سار على نفس سياسة والده ، بعدها جاءت مرحلة الإزدهار والنهضة (710هـ-759هـ/1310م-1357م) واتسمت هذه المرحلة بالأعمال الجليلة في جميع المجالات سواء العسكرية أو الاقتصادية أو الحضارية أو السياسية ، وحكمها كل من أبو سعيد عثمان ثم أبو الحسن علي بن عثمان وهو من أعظم سلاطين هذه الدولة ،حيث ركز على توحيد المغرب الكبير تحت النفوذ المريني والعمل على تحقيق السيادة الإسلامية في إسبانيا .

وأخيرا مرحلة التدهور والضعف التي مرت بها الدولة في عهد خلفاء أبي عنان فقوة الدولة المرينية امتدت حتى أيام أبي عنان بن أبي الحسن(749-759هـ /1348-1357م) وبموته انتهت عظمة المرينيين ، وصار تاريخ هذه الدولة وحتى زوالها عام 869هـ/1464م زاخرا بالفوضى والثورات وانهيار وانحطاط على كل الأصعدة السياسية والإقتصادية والثقافية .

ورغم ما عاشته الدولة المرينية من أحداث واضطرابات وفتن في الداخل والخارج ، إلا أن عهدها لا يخلوا من إقامة علاقات مختلفة مع الدول المجاورة فالصلات الثقافية والسياسية والإقتصادية مع الحفصيين و بني عبد الواد كانت أوثق من علاقة المغرب بدول أخرى ، وأما علاقة المغرب بافريقية كانت بعد تدخل أبا الحسن وخاصة بعدما صاهر العائلة الملكية بتونس ، كما أتيحت الفرصة للعلماء الذين صحبهم إلى إفريقية عند فتحها حتى يكون التبادل الفكري.

فالدولة المرينية دولة عريقة ، سلاطينها وصلوا لحكم المغرب الأقصى بعد معارك عنيفة مع الموحدين والتي أدت لنهاية الدولة الموحدية وقيام دولة بني مرين التي حققت توحيد المغرب العربي واستقراره لفترة طويلة ، كما قاموا بخدمات جليلة في سبيل الإسلام ، فما أن استقروا وخلصت لهم أمور البلاد حتى هبوا يدافعون عن إخوانهم المسلمون بالأندلس حيث كان الإسلام في صراع مستمر

مع المسيحية الإسبانية ، فقد خاض بني مرين معارك طاحنة وحروبا مستمرة بأنفسهم وجيوشهم وأساطيلهم منذ أن تولوا أمر البلاد ، إلى أن أشرفوا على الهلاك وأصيبوا بما تصاب به سائر الدول عندما تصل إلى مرحلة معينة من الضعف.

الملاحق

الملحق رقم 01

شجرة نسب بني مرين

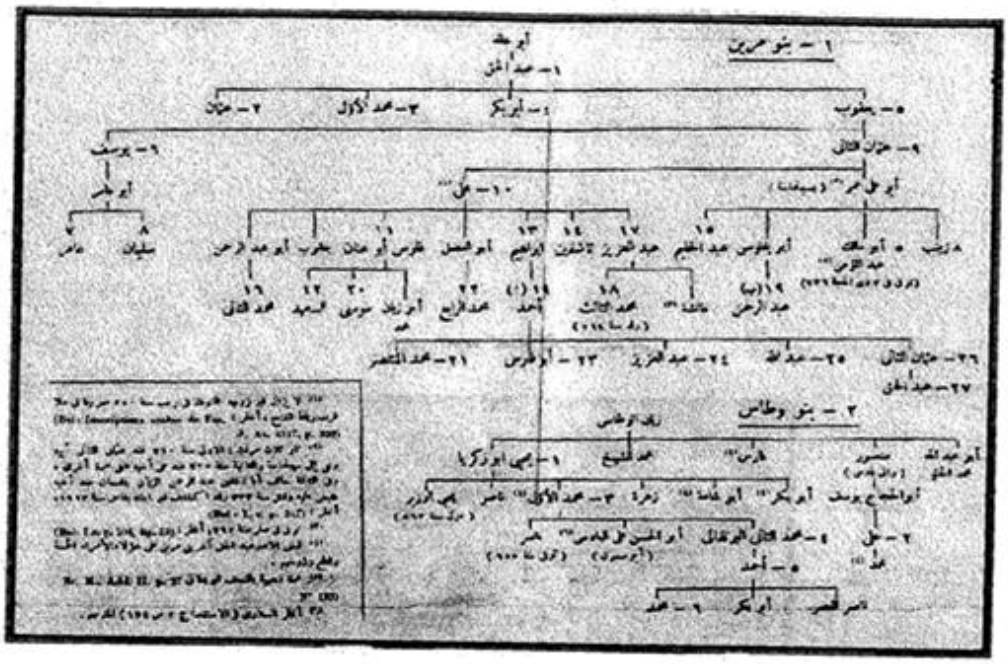

- عبد العلي بالأمين ، بغية السائلي عن عالم القرويين في عصر بني مرين ، بحث لنيل الاجازة في شعبة الدراسات الإسلامية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس 2006، ص13

الملحق رقم 02

دولة بني مرين ومؤسسها الحقيقي عبد الحق بنو محيو

محمد عياش الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان . رسالة ماجيستر في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006 ص 23.

الملحق رقم 03

خريطة مسالك جيوش السلطان يوسف بن يعقوب المريني

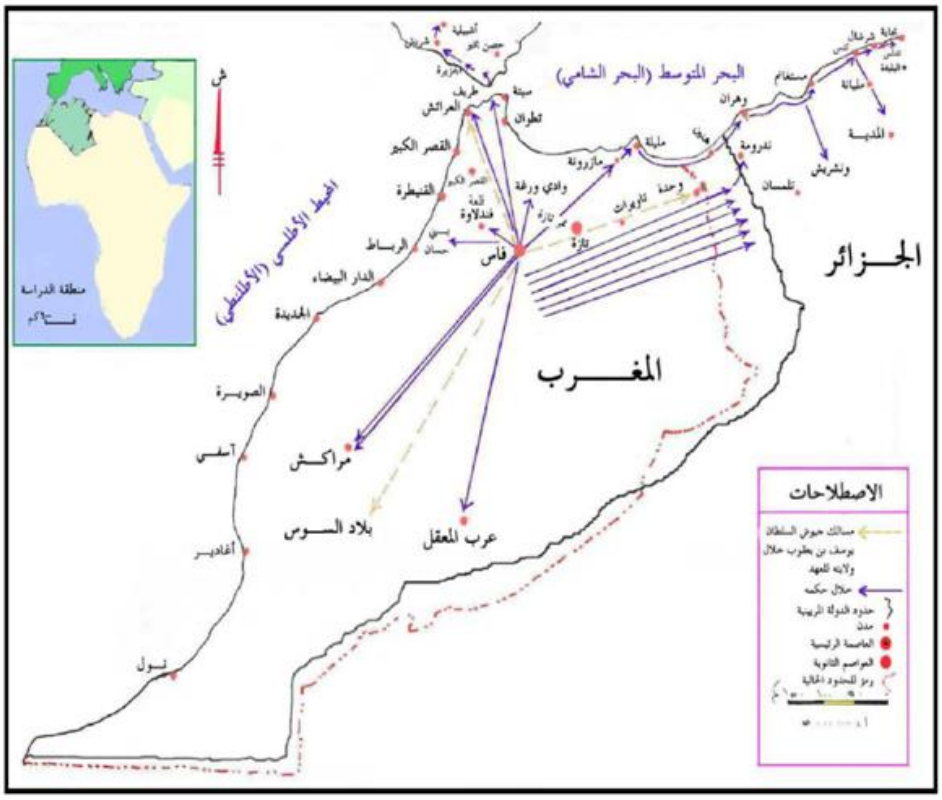

- نضال مؤيد ، المرجع السابق ، ص 184

الملحق رقم 04

خريطة تحركات أبي الحسن في بلاد المغرب.

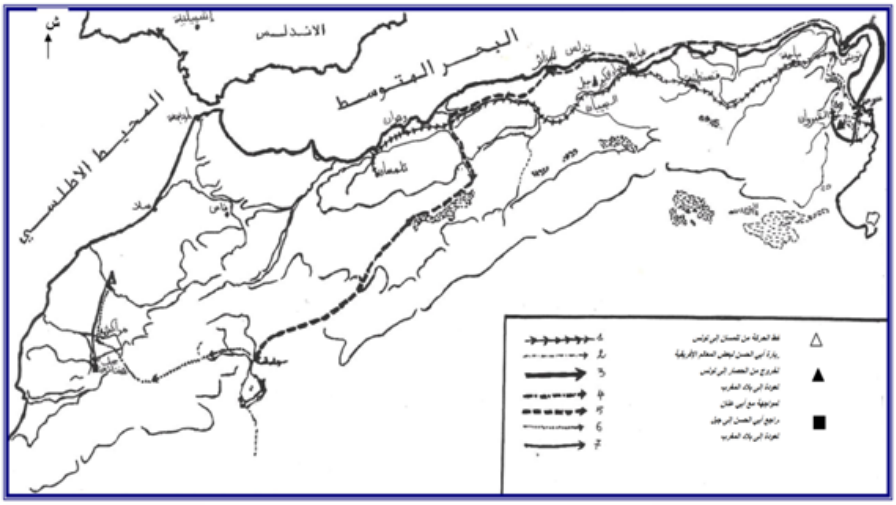

- محمد عياش ، المرجع السابق ، ص149

الملحق رقم 05

داخل الجامع الاعظم في تلمسان

– مبارك المليلي ، مصدر السابق ، ص799

الملحق رقم 06

الجامع الأعظم في تلمسان

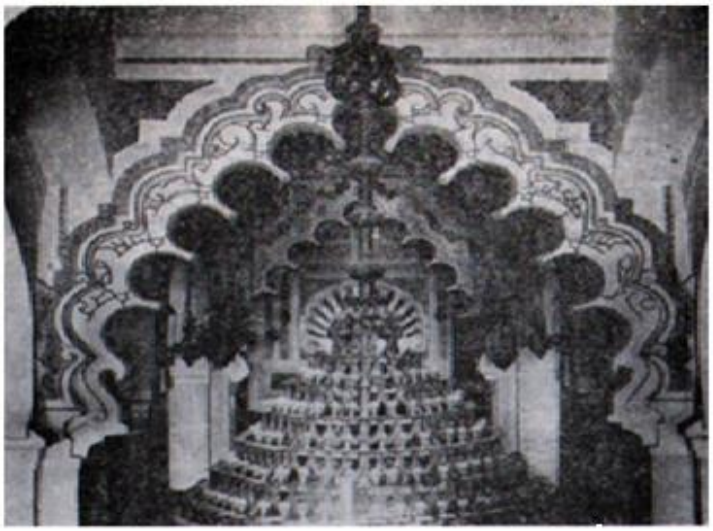

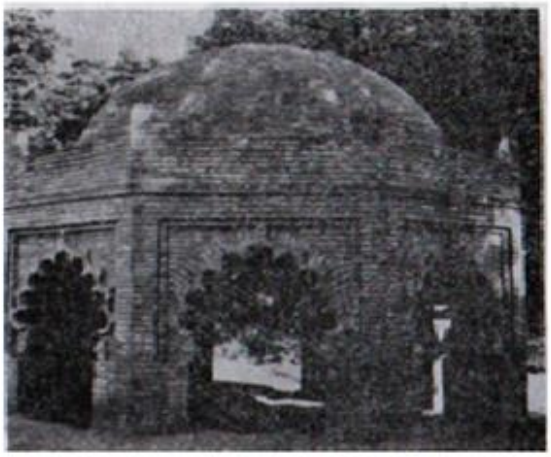

المرجع نفسه ، ص 800

الملحق رقم 07

المدرسة المصباحية

- محمد أبو رحاب ، المرجع السابق ، ص738

الملحق رقم 08

المدرسة الجديدة بمكناسة

– محمد ابو رحاب ، المرجع السابق ، ص725

الملحق رقم 09

ملوك الدولة المرينية

ملوك الدولة المرينيّة

بنو عبد الحق :

	تاريخ التولية
ابو محمد عبد الحق بن ابي خالد محيو	٥٩٢ هـ — ١١٩٦ م
ابو سعيد عثمان بن عبد الحق (ادغال)	٦١٤ هـ — ١٢١٧ م
محمد (الاول) بن عبد الحق	٦٣٧ هـ — ١٢٣٩ م
ابو يحيى ابو بكر بن عبد الحق	٦٤٢ هـ — ١٢٤٤ م
ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق	٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م
ابو يعقوب يوسف بن يعقوب ، الناصر لدين الله	٦٨٥ هـ — ١٢٨٦ م
ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف	٧٠٦ هـ — ١٣٠٧ م
ابو الربيع سليمان بن ابي عامر	٧٠٨ هـ — ١٣٠٨ م
ابو سعيد عثمان (الثاني) بن يعقوب	٧١٠ هـ — ١٣١٠ م
ابو الحسن علي بن عثمان	٧٣٢ هـ — ١٣٣١ م
ابو عنان فارس المتوكل بن علي	٧٤٩ هـ — ١٣٤٨ م
ابو زيان محمد بن فارس ابي عنان ـ ولي ثم عزل في الحال ـ	٧٥٩ هـ — ١٣٥٨ م
محمد السعيد بن ابي عنان	٧٥٩ هـ — ١٣٥٨ م
ابو سالم ابراهيم بن علي	٧٦٠ هـ — ١٣٥٩ م

- عبد الرحمام الجيلالي ، المرجع السابق ، ص111

الملحق رقم 10

شجرة نسب بنو الاحمر

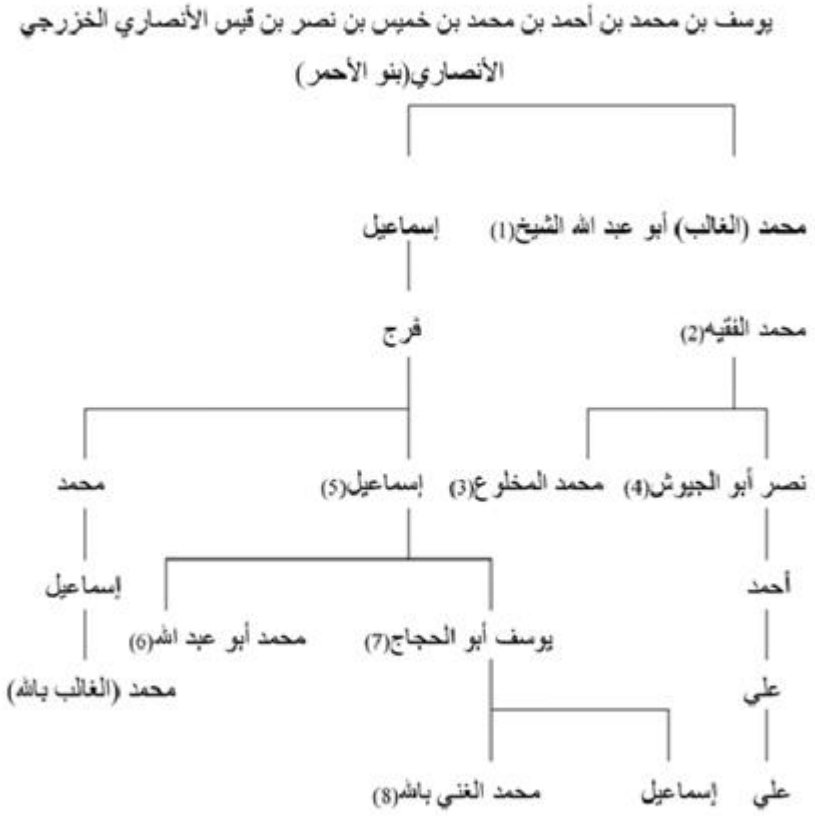

- شـــاكر محمد ، التاريخ الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1985 ، ص327

البيبليوغرافيا

المصادر :

1- ابن أبي زرع علي بن عبد الله ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 .

2 ـــــــــــ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 .

3 ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، مطبوعات القصر الملكي ، الرباط ، 1962 .

4 ـــــــــــ النفخة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق عدنان محمد ال طعمة دار سعد الدين ، دمشق 1992 .

5 ابن الخطيب لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مج 2، مكتبة الخانجي القاهرة ،1973.

6 ـــــــــــ اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1347 هـ .

7 ـــــــــــ كناسة الدكان بعد إنتقال السكان ،ط1 ، تحقيق محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 2003 .

8 ـــــــــــ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، ترجمة محمد كمال شبان ، ط1 ، مطبعة اقدال ، المغرب ، 1977

9 ـــــــــــ مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب و الأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 .

10ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد ، جذور الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ج2، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973 ،

11ـــــــــــــ ذرة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، ط1 ، ج1، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، القاهرة ، 1970 .

12 ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق كرم البستان ، دار صادر، بيروت ، 1992 .

13 بن حجر العسقلاني شهاب الدين احمد ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ،ج5، دار الكتاب الحديثة ، 1965م .

14 ابن القنفد أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ،الفارسية في المبادئ الدولة الحفصية ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، 1968 .

15 ابن حوقل ابو القاسم النصيبي ،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت 1979 .

16 ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المطبعة المصرية بولاق ، 1284 .

17ابن خلدون ابو زكريا يحي ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني الواد ، تحقيق الفرد بل ، ، الجزائر ، 1910 ، ص 200 .

18 ابن مرزوق التلمساني محمد ، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا ياخيسيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981 .

19 البكري ابي عبيد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ، 1965 .

20 البلاذري ابي عباس احمد بن يحي بن جابر ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع و عمر انيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987.

21 التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ومقطف من نظم الدرر والعقيان في شرق بني زيان ،تحقيق محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 .

22 الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، 1977 .

23 الحميري أبو عبد الله محمد ابن عبد المنعم ، الروضة المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق إحسان عباس ، دار العلم للطباعة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 .

24 الحنبلي ابن العباد شهاب الدين أبي الفلاح ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط1، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار إبن كثير ، بيروت ،1992 .

25 الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ،ط1،دار الكتاب العربي ، بيروت 1967 .

26 الزركشي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق محمد ماضور،ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ،1966 .

27 ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد ،الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، 1984 .

28 القلقشندي أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1915 .

29 ـــــــــــ نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1984 .

30 الرعيني القيرواني ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط1 مطبعة الدولة التونسية ، تونس .

31 الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر العلماء والصلحاء بفاس ، طبع حجر بفاس ، 1312 هـ .

32 المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد ابن تاويت ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 .

33 المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد السعيد العريان و محمد العلمي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1949 .

34 المزاري الاغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق يحي بوعزيز،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1990 .

35 المقري أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، حققه إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ،1968.

36 الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،1955.

37 النميري ابن الحاج ، فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990 .

38 الوزان الحسن بنو محمد ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 .

39مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1 ، دار الرشاد ، الدار البيضاء ، 1979 .

المراجع :

- **باللغة العربية :**

1-ابن شقرون محمد أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية ، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني ، دار الثقافة ، المغرب ، 1985 ،

2-أبو رحاب محمد السيد محمد ، المدارس المغربية في العصر المريني ، دراسة أثارية معمارية ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2011 ،

3-ابو ضيف مصطفى احمد عمر ، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982.

4-التازي عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب ، من أقدم العصور الى اليوم (عهد بني مرين والوطاسيين) ، مطابع فضالة، المحمدية ، 1986 .

5-الحريري محمد عيسى ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت 1987 .

6-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، ط2، منشورات دار، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965م .

7-الصلابي علي محمد ، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي ،ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع ، مصر ، 2011 .

8-العبادي أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الاسكندرية ، 1968 .

9-حسين المؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ،ط 1، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع ، لبنان ،1992 .

10- المنوني محمد ، ورقات عن الحضارة المغربية ، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، مطابع أطلس ، الرباط ، 1979 .

11- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء 1978 .

12- إسماعيل عثمان عثمان ، تاريخ شالة الإسلامية ،دار الثقافة ،لبنان ، 1975 .

13- عنان محمد عبد الله ، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال دراسة تاريخية أثرية ، ط 2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1961 .

14- ـــــــ ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ، 1964.

15- فرحات يوسف شكري ،غرناطة في ظل بني الأحمر ، دار الجيل، بيروت ،1993.

16- كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ط2، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ،1961

17- شاكر محمد ، التاريخ الإسلامي ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، 1985 .

باللغة الفرنسية :

1- - Atallah Dhina , Les Etats de l'occident musulment aux 13 ,14,15 siecle , opu_enal, alger ,1984.

2- Heneri LeonFey ,histoire d'oran ,Edition Dar E l-gharb, Oran ,2002 .

الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1-الماحي علي حامد ، المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني ، رسالة ماجيستير ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، 1980 .

2-بكاي هوراية ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ، رسالة ماجيستير ، تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة تلمسان 2007- 2008 .

3-بلامين عبد العلي ،بغية السائلين عن عالم القرويين في عصر بني مرين ،بحث لنيل الإجازة في شعبة الدراسات الإسلامية ،جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس ، 2006 .

4-عامر أحمد عبد الله حسن ، دولة بني مرين ، تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا ، مذكرة ماجيستير ، تاريخ كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ،2003 ،

5-عياش محمد ،الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة و المنصورة بتلمسان ،رسالة ماجستير في الأثار الإسلامية ،جامعة الجزائر، 2005- 2006 .

6-لعرج عبد العزيز ، المباني المرينية في الامارة تلمسان الزيانية ، رسالة دكتورا دولة ، قسم الاثار ، جامعة الجزائر 1998-1999 .

7-لقريز العربي، مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا مذكرة ماجستير ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، 2000 – 2001 .

8-الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز ، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني ، 658-706هـ/1286-1306م ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجيستير ، التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، العراق ، 2004 .

المجلات و الدوريات :

1-حركات إبراهيم ، معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بن مرين ، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية ، العدد 2، الرباط ، 1977 .

2-شبانة محمد كمال ، السياسة الخارجية لمملكة غرناطة النصرية في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، مجلة البحث العلمي ، العدد 15 ، 1969

الفـــهرس

الفهرس : الصفحة

المقدمة .....أ

الفصل الأول : قيام دولة بني مرين

1-التعريف بنسب بني مرين 08

2-دخول المرينيين إلى المغرب الأقصى.....13

3-تأسيس دولة بني مرين 18

الفصل الثاني : توطيد دولة بني مرين واتساعها.

1- توسعات السلطان أبي يعقوب يوسف 24

2- توسعات السلطان أبي الحسن المريني 29

3- التوسعات في عهد السلطان أبي عنان المريني 35

الفصل الثالث : الحركات المعارضة للدولة المرينية ونتائجها

1- حركة حسن بن عمر الفودودي 40

2- حركة الأمير أبي سالم إبن أبي الحسن 43

3- حركة الوزير عمر بن عبد الله.....48

4- تدخل بني الأحمر ونهاية الدولة المرينية 54

الخاتمة 62

الملاحق 67

الببليوغرافيا 78

الفهرس.....86